

## الشوام فى مصر فى القرن الثامن عشر

اعداد

دكتور/ عبد الله محمد عزباوى  
كلية التربية بالفيوم — جامعة القاهرة

أقام بمصر فى القرن الثامن عشر مجموعة كبيرة من الشوام الذين لعبوا دورا هاما فى المجتمع المصرى فى ذلك الوقت • والمقصود ببلاد الشام هنا ، تلك المنطقة الجغرافية التى تقع على الشاطئ الشرقى للبحر المتوسط ، وتمتد الى الداخل حتى حدود الصحراء السورية • وتعرف هذه الأراضى فى اللغة العربية المستخدمة فى مصر باسم « بر الشام » ومن هنا جاء اسم « الشامى » والجمع ( شوام ) الذى يطلق على سكان هذه المنطقة<sup>(١)</sup> •

وكان هؤلاء الشوام يتكونون من عنصرين ، الشوام المسلمون ، والشوام الموارنة ، الذين هم جماعة من السريان يدينون بالمسيحية ، وهم اتباع القديس مارون الذى كان كاهنا فى القرن الخامس الميلادى<sup>(٢)</sup> •

وكان الشوام المسيحيون « الموارنة » أكثر شعوب الشرق العربى

---

(١) البير حورانى ، السوريون فى مصر خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ص ٢١٧ ، ضمن أبحاث الندوة الدولية لتأريخ القاهرة •

(٢) يوسف الدبس ، الجامع المفصل فى تأريخ الموارنة المؤصل ، ص ٣-٤ ، بيروت ، المطبعة العمومية الكاثوليكية ، سنة ١٩٢٠ •

اتصالا واختلاطا بشعوب أوروبا المطلة على البحر المتوسط فى العصور الوسطى ، ففى ربوع بلادهم دارت ميادين الحروب الصليبية ، وفى شواطئ بلادهم قامت الامارات اللاتينية وبالرغم من انتهاء الحروب الصليبية الا أنها خلقت فى الشام طائفة من المسيحيين تدين بالمذهب الكاثوليكي ، وهؤلاء هم الموارنة الذين يعترفون بالولاء لزعيم الكاثوليك ورئيسهم « البابا » المقيم فى روما ، ولذلك ظلت رحلة البطارقة والقساوسة الشوام دائمة الى « روما » لزيارة مقر البابوية • ولتلقى العلوم الدينية فى مدارس روما الدينية<sup>(٣)</sup> • وأدى ذلك الى كثرة العارفين باللغتين الفرنسية والايطالية بين كاثوليك الشوام<sup>(٤)</sup> •

### هجرة الشوام الى مصر

لا نستطيع أن نحدد متى بدأ الشوام بقسميهم الهجرة الى مصر ، ولا من هو المهاجر الشامى الأول الى مصر ، وان كان من الثابت أن الشوام المسيحيين كانوا موجودين بمصر فى أوائل القرن السابع عشر ، ولكن باعداد ضئيلة ، فقد جاء فى سجل العماد للاباء الفرنسيسكان<sup>(٥)</sup> « أنه قد قبل سرا العماد المقدس يوسف بن شكبرى المارونى فى نيسان ك سنة ١٦٢٧ من يد الكاهن اللاتينى »<sup>(٦)</sup> • وجاء أيضا فى سجل الزواج للاباء الفرنسيسكان « تكلم موسى المارونى فى ٢ أكتوبر سنة

---

(٣) كان للموارنة مدرسة للعلوم الدينية بروما ، لمزيد من التفاصيل وأسماء الموارنة الذين تلقوا العلوم الدينية بهذه المدرسة ، انظر المصدر السابق ص ٣١٠ وما بعدها •

(٤) جمال الدين الشيال ، تاريخ الترجمة فى مصر فى عهد الحملة الفرنسية ص ٥١-٥٢ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٥٠ •

(٥) عندما هاجر الشوام الكاثوليك الى مصر كان الفرنسيسكان هم المتولون شئونهم الدينية لأن الممالك كانوا يعترفون بهم فقط ويعتبرونهم المسئولون عن شئون جميع الكاثوليك من أفرنج وشرقيين ، انظر ، الخورى ، بولس قرالى ، السوريون فى مصر ، الجزء الأول ، القسم الأول ، ص ٥ •

(٦) بطرس خويرى ، تاريخ الرسالة المارونية فى القطر المصرى ، ص ٥١ •

١٦٤٣ بحضور كل الموارنة»<sup>(٧)</sup> ، ويتضح من هذا النص الأخير ، قلة أعداد الموارنة بمصر فى أوائل القرن السابع عشر ، فلقلة عددهم حضروا جميعا حفل عرس موسى المارونى •

وعندما زار الأب يوحنا كوبية Couppier الفرنسى الشرق وزار مصر فى خلال سنتى ١٦٣٨ ، ١٦٣٩ شاهد فيها البطررك المارونى جرجس عميرة يزور أبناء طائفته من الموارنة ، وقال : « زرت بطرك الموارنة الذى وصل الى القاهرة اذ كنت فيها ، ويوجد فى مصر ، عدة قرى يقطن فيها الموارنة ، فضلا عن القاهرة وجاء البطررك من بلاده لزيارتهم ، وبما أن هذا الحبر الجليل هو خاضع لكرسى رومية ، فقد ذهبت مع كل الفرنسيين الذين يسكنون القاهرة للسلام عليه»<sup>(٨)</sup> •

وفى أوائل القرن الثامن عشر ، ازدادت هجرة الشوام الى مصر ، بسبب اضطراب أمور الحكم العثمانى ، وازدياد طغيان الباشوات الاتراك فى الشام ، وقد نال الطوائف المسيحية شىء من هذا الاضطهاد<sup>(٩)</sup> • هذا بالاضافة الى اشتداد الاضطهادات الدينية التى اشتدت فى بلاد الشام وخاصة فى مدينتى دمشق وحلب التى عانى منها الكاثوليك عامة والموارنة خاصة<sup>(١٠)</sup> • ذلك أنه عندما ساعد الامير فخر الدين المعنى « الثانى » أمير لبنان الشهير ، الارساليات التبشيرية الكاثوليكية على النزول فى بلاد الشام ، لجأ فريق من الشوام المسيحيين الى قنصل الدول الاوربية ، وتذهبوا بالمذهب الكاثوليكي ، طمعا فى حماية دولهم والفوز بشىء من المساعدة المادية • ولذا فقد ثار عليهم رجال الدين الارثوذكسى اليونانيون ، وأخذوا يحرضون عليهم اخوانهم الشوام الارثوذكس ويلجأون الى البطريرك القسطنطينى ليستصردوا

---

(٧) المصدر السابق ، الصفحة نفسها •

(٨) اليوبيل القرنى الثانى للرهبانية الحلبية المارونية فى وادى النيل

١٨٤٧-١٩٤٧ ، ص ٨ •

(٩) الشيال ، المصدر السابق ، ص ٥٦ •

(١٠) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، ص ٥ •

الاورام لاضطهاد الكاثوليك ، مدعين انهم يتبعون الدول الاوربية ويحاولون تمكينهم من البلاد . وقد انتهز العثمانيون هذه الفرصة لاضطهاد المسيحيين من المذهبين ، الكاثوليك والارثوذكس . وان زاد الاضطهاد على الكاثوليك بصفتهم منحازين للاجانب ، وخارجين على رؤسائهم ، الروحيين ، مما جعل الشوام الكاثوليك ينزحون الى مصر في أوائل القرن الثامن عشر ، ثم زادت مهاجرتهم بعد اضطهاد عام ١٧٢٥ الشهير . وكان أغلبهم من دمشق الشام ، فلقبوا بالشوام ، وعم هذا اللقب كل الشوام المهاجرين الى مصر (١١) .

ويبدو أن المرسلين الافرنج « الاوربيين » وخاصة الفرنسيين هم الذين اوعزوا الى الكاثوليك الشوام بالهجرة الى مصر ، لأنهم هم الذين كانوا يتولون أمر الكاثوليك من الناحية الدينية في مصر (١٢) .

وقد لجأ القسم الأكبر من الشوام المهاجرين الى القاهرة ، واتجه عدد قليل منهم الى دمياط ورشيد والاسكندرية (١٣) . وهى المدن المصرية الكبرى ذات الصدارة حينذاك فى التجارة والصناعة ، واستغلوا فى هذه المدن نشاطهم التجارى والصناعى وقتذاك ، ووصلت أخبار هذا النجاح الى اخوانهم فى بلاد الشام فتوالت الهجرات وتتابع (١٤) ، ويرجع الأب قسطنطين الباشا هجرة مسيحيين الشام الى مصر لسببين « قوة الجذب » ، و« قوة الدفع » ، اذ كانت أخبار نجاح من تقدم منهم الى هذا القطر تجذب سواهم ، وكان الاضطهاد الدينى الذى كان يجرى فى مدن الشام يدفعهم الى هذا القطر (١٥) .

---

(١١) المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(١٣) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(١٤) الشيال ، المصدر السابق ، ص ٥٢-٥٣ .

(١٥) قسطنطين الباشا ، محاضرة فى تاريخ طائفة الروم الكاثوليك

فى مصر ، ص ٧ نقلا عن الشيال ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

وكان الشوام الكاثوليك يؤلفون القسم الأكبر من هؤلاء النازحين، وقد بدأت اعدادهم فى الازدياد منذ عام ١٧٣٠ ، فمنذ هذا العام بدأت أسماء أسر هذه الطائفة ترد تباعا وبكثرة فى السجلات ، حتى اذا جاءت سنة ١٧٥٠ ، أصبحوا الاكثرية الغالبة بين الطوائف الكاثوليكية<sup>(١٦)</sup> ، فقد ذكر سجل العماد لهم فى سنة ١٧٦٠ نحو ٦٠ عمادا لاطفالهم ، مما يدل على وجود نحو ٢٠٠ أسرة منهم فى القاهرة وحدها<sup>(١٧)</sup> .

والى جانب هؤلاء الشوام المسيحيين « الكاثوليك » كان هناك أيضا الشوام المسلمون الذين انتشروا فى معظم مدن مصر . واذا كان الدافع الأساسى لهجرة الشوام المسيحيين الكاثوليك ، هو الاضطهاد الدينى ، فان الدافع الذى دفع الشوام المسلمين الى الهجرة الى مصر كان التجارة . وينبغى أن نشير الى أن الشوام مسلمين ومسيحيين كانوا لا يعتبرون أجانبا فى مصر فى ذلك الوقت ، فالكل مصريون وشوام كانوا رعايا الدولة العثمانية .

### « نشاط الشوام فى مصر فى القرن الثامن عشر »

وقد شارك الشوام بقسميهم فى مختلف الأنشطة فى مصر ، فى القرن الثامن عشر ، فشاركوا فى الحركة الفكرية والتعليم ، كما اشتغلوا بالتجارة ، والحرف المختلفة ووظائف الدولة والفرق العسكرية وادارة الجمارك . ونستطيع أن نقسم هذا النشاط الى قسمين رئيسيين :

( أ ) نشاط ثقافى .

( ب ) نشاط اقتصادى .

### ( ١ ) النشاط الثقافى للشوام فى مصر فى القرن الثامن عشر :

لعب الشوام وخاصة المسلمون منهم دورا ثقافيا هاما فى مصر فى

---

(١٦) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(١٧) المصدر السابق ، ص ١١٥ ، ١٣٣ .

القرن الثامن عشر بالاشتراك مع اخوانهم المصريين ، وكان لهم رواق بالازهر ، انشأه لهم السلطان قايتباى ثم زاد فيه الامير عبد الرحمن كتحدا حتى صار من أورقة الازهر الكبيرة ، وقد أوقف عليه كل منهما الاوقاف ، ويسكنه أكثر من يجاور من بلاد الشام ، وبه خزانة كتب • وأهل هذا الرواق كثيرون من جميع بلاد الشام<sup>(١٨)</sup> •

وكان من عادة الشوام اذا أتم الواحد منهم غرضه ، وأراد السفر الى بلاده ، أن يدعو أصدقاءه ومحبيه من الطلبة والمشايع ، وقد أوقف لهم الرواق بالشموع وفرشه بقدر حاله فيجتمعون عنده الى ما شاء الله من الليل ، ويطاف عليهم بالقهوة والشربات ، وينشدون بالمجلس قصيدة أو أكثر تشتمل على مرحه والتنويه بغزارة علمه وكثرة فضله ثم ينصرفون<sup>(١٩)</sup> •

وكان الشوام يرحلون الى مصر ، حيث الجامع الازهر ويأخذون على مشايخه المشهورين ثم يعودون الى بلادهم حيث يتولون وظائف الافتاء أو التدريس فى المسجد الاموى وغيره من المساجد الأخرى التى كانت تعتبر دور ومعاهد التعليم العالى • والبعض منهم كان يطيب له المقام بمصر فيستقر بها ويقوم بالتدريس فى الازهر وغيره من المساجد الأخرى ، وكان لبعضهم علاقات قوية ووطيدة بالامراء المماليك •

ومن الشوام الذين رحلوا الى مصر لأخذ العلم عن شيوخها ثم عادوا الى بلادهم :

١ — الشيخ أبو المواهب محمد بن تقى الدين الحنبلى الدمشقى ت ١٢٢٦ هـ / ١٧١٤ م الذى ولد بدمشق وأخذ عن والده ثم رحل الى مصر فأخذ علم القراءات على الشيخ محمد البقرى ، والفقه

---

(١٨) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، القاهرة ، المطبعة الاميرية سنة ١٣٠٥ هـ •

(١٩) المصدر السابق ، ص ٢٩ •

على الشيخ محمد البعوتى الخلوتى ، والحديث على الشمسى  
البابلى ، ثم عاد الى بلاده ، وتولى منصب مفتى السادة الحنابلة  
بدمشق (٢٠) .

٢ - الشيخ محمد العجلوتى ت ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م ، نزيل دمشق ،  
ولد باحدى قرى عجلون وبها نشأ ثم رحل الى القدس وأقام  
بها سنتين وأخذ بها عن بعض الشيوخ ثم رحل الى دمشق  
وأخذ عن بعض علمائها ، ثم رحل الى مصر وأخذ بها  
عن الشيخ محمد العنانى والشيخ محمد الشرنبلى  
وغيرهم ، ثم عاد الى دمشق (٢١) .

٣ - الشيخ عبد المعطى الخليلى ت ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م . ارتجل من  
بلدته الخليل الى مصر والتحق بالجامع الازهر ، ودرس فيه  
علوم التفسير والحديث والفقه وأخذ عن كل من الشيخ يونس  
الدمرداشى الازهرى ، وعبد الرؤوف البشبيشى وأحمد الخليقى ،  
وغيرهم (٢٢) .

٤ - الشيخ محمد الغزى ت ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، نشأ بدمشق وأخذ  
عن شيوخها ثم ارتجل الى مصر وأخذ على مجموعة من الشيوخ  
منهم الشيخ أحمد بن العتيقة المصرى الشافعى الذى قرأ عليه  
الفقه والنحو والتوحيد والحديث والمنطق الى غير ذلك ، ومن  
شيوخه بمصر أيضا الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى . وعندما  
انتهى الشيخ محمد الغزى من دراسته بمصر ارتجل الى تركيا  
وأقام بها عدة سنين ثم عاد الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة  
الامينية والمدرسة الشامية ثم رحل بعد ذلك الى حلب ، وصار

---

(٢٠) الجبرتى ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٢١) محمد المرادى ، سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ، ج ٤ ،

ص ٣٩ .

(٢٢) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٦-١٣٧ .

بعد ذلك قاضى الشافعية بمحكمة الباب العالى بدمشق واستمر  
فى القضاء الى أن توفى (٢٣) .

٥ - الشيخ عمر كرامة الطرابلسى ت ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م . وقد قرأ  
بمصر وحينما عاد الى بلادته طرابلس ، قام بالتدريس هناك  
كما تولى افتاء طرابلس (٢٤) .

٦ - الشيخ محمد سعيد بن محمد الحنفى الدمشقى الشهير بالسلمان  
ت ١١٧٣ هـ / ١٥٧٩ م . كان أديبا وشاعرا مشهورا ، وقد وصفه  
الجبرتى بأنه « أديب الزمان وشاعر العصر والالوان » (٢٥) ذهب  
الى مصر فى عام ١١١٤ هـ / ١٧٣١ م ودارت بينه وبين أدباء  
مصر ، مطارحات أدبية ، ثم عاد الى وطنه ، الا أنه عاد مرة  
ثانية الى مصر فى عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م . وقد دارت بينه وبين  
الشيخ عبد الله مطارحات ثم توجه الى الشام وهناك رافاه  
الحمام ، ودفن بالصالحية فى عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م (٢٦) .

٧ - الشيخ عبد الغنى بن رضوان ت ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، ولد بصيدا  
عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ وبها نشأ وحفظ القرآن ثم رحل الى دمشق  
والتحق بالجامع الاموى ، وأخذ هناك عن الشيخ يونس  
المصرى (٢٧) مدرس قبة النسر بالجامع الاموى ، وقامت بدمشق  
ثلاث سنوات عاد بعدها الى صيدا ثم أرتجل الى مصر ، ومكث  
بها إحدى عشرة سنة وأخذ بها عن جماعة من الشيوخ كالشيخ  
العقدى والشيخ أحمد الملوى أو الشيخ على الاسكندرى

---

(٢٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٢٦ .

(٢٤) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٣ .

(٢٥) الجبرتى ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(٢٦) المصدر السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٤ .



ومنصور المنوفى ، وعبد الرؤوف البشبيشى • ثم عاد الى صيدا وتولى الافتاء بها (٢٨) •

٨ - الشيخ محمد العاقى ت ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م ، ولد بدمشق ، ونشأ بها وأخذ عن بعض مشايخها ثم أرتجل الى مصر وحاور بالجامع الازهر ، وأخذ عن كل من الشيخ أحمد العروسى ، ومحمد الفارسى ، وعيسى البراوى وغيرهم ، وبعد أن عاد الى دمشق تولى التدريس بالجامع الاموى وفى المدرسة السامانية وكذلك فى المدرسة الصالحية • وكان له اطلاع تام فى علوم التفسير والحديث والفقه • وكان يعمل الى جانب اشتغاله بالتدريس بالزراعة والمشد فى القرى (٢٩) •

٩ - الشيخ حسن بن شرف الدين العسيلي ت ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م ولد بببيت المقدس ونشأ بها وقرأ على شيوخها بعض المبادئ ثم أرتجل الى دمشق وحضر دروس الشيخ اسماعيل العجلونى ولازمه ، وقد أجازاه الشيخ العجلونى بمروياته ، ثم ارتجل بعد ذلك الى مصر وجاور بالجامع الازهر ونزل برواق الشوام ، وحضر دروس كبار المشايخ فى ذلك الوقت كالشبراوى والحفنى

---

(٢٧) الشيخ بولس المصرى ت ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، وهو الشيخ يونس ابن أحمد المحلى الازهرى الكفراوى الشافعى ، نزيل دمشق • ولد فى عام ١٢٠٩ هـ - بالمحلة الكبرى ونشأ بها وأخذ علم التفسير والحديث والفقه عن جماعة من علماء بلده ، ثم رحل الى القاهرة حيث الجامع الازهر ومكث عدة سنين وأجازاه مشايخه بالافتاء • ثم رحل الى دمشق عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م • وأخذ عن جماعة من علمائها ، وقد تولى الشيخ يونس المصرى تدريس الحديث بالجامع الاموى تحت قبته ، الى أن توفى • وكان له بدمشق جاه عريض ، وكان وجهها محترما مقبول الشفاعة عند الحكام • انظر : ثبت يونس المصرى الدمشقى ، نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، برقم ٤٩ مصطلح حديث ، الراوى ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ •

(٢٨) المرادى ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٨ •

(٢٩) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨ - ٢٩ •

والجوهري ، وسافر بعد ذلك الى الحرمين وجاور بهما وأخذ عن كل من الشيخ محمد حياة ، والشيخ الطيب ثم عاد الى مصر مرة ثانية فى عام ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م مع بعض امراء المماليك ، وأنصوى الى السيد محمد أبى هادى بن وفا ، الذى كان صغير السن ، فألف كل منهما الآخر وأخذ الشيخ حسن يذاكر له العلوم ، وعندما تولى السيد محمد أبى هادى وفا ، نقابة الاشراف الى جانب خلافة السادة الوفائية ، أصبح الشيخ حسن العسيلي وكيلاً له فى جميع أموره ، وكانت كلمته نافذة ، واستمر على ذلك الى أن توفى الشيخ محمد أبى هادى ، فضاقت مصر عليه ، فسافر الى دار السلطنة العثمانية وقطنها وأستقر بها ، مع استمراره بالاشتغال بالعلم ، وصار هناك مرجع الخاص والعام فى الفقه الحنفى ، وتقبل شفاعته عند أرباب الدولة . وكان قبل سفره الى الاستانة قد أودع مجموعة من كتبه بمصر ، فأرسل بوقفها برواق الشام ، فوضعت فى خزانتها للانتفاع بها (٣٠) .

١٠- الشيخ ابراهيم الاطلسى ت ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م . ولد بجمص عام ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ونشأ بها ، وهناك قرأ القرآن ومبادئ بعض العلوم ، ثم رحل الى مصر وجاور بالازهر مدة طويلة وأجاز له مشايخه بالافتاء والتدريس ، ثم عاد الى بلده حمص حيث اشتغل بالافتاء والتدريس . وأقبل عليه أهلها وصار من مشاهير فقهاء عصره ، ثم رحل الى حلب والقسطنطينية وتولى فى آخر الأمر افتاء الحنفية بطرابلس الشام واستمر فى هذا المنصب الى أن توفى (٣١) .

١١- الشيخ على الأرمانى ت ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م . ولد فى أرمناز إحدى قرى حلب عام ١١٢٨ هـ / ١٧٧٥ م ، وبها نشأ ، وأخذ عن

(٣٠) الجبرتى ، ج ٢ ، ص ٧٠-٧١ .

(٣١) المرادى المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .

بعض شيوخها ، ثم رحل الى مصر وهاور بالجامع الازهر ، سبع سنوات وأخذ على عدد من الشيوخ منهم الشيخ حسن المقدسى والشيخ أحمد الدمهورى والشيخ محمد الحنفى والشيخ على الصعيدى وغيرهم ثم عاد الى وطنه حلب ، ورحل بعد ذلك الى معرة النعمان حيث صار بها قاضيا ، وتوجه بعد ذلك الى حماة واستقر بها حتى مماته ، وقد أشتهر الارمنازى بتفوقه فى اللغة العربية وأصول الحديث والفقه ، وخاصة فقه أبى حنيفة ، بالرغم من كونه شافعيًا<sup>(٣٢)</sup> . وذلك راجع بالطبع الى أنه كان متوليا منصب القضاء الذى كان يحتتم معرفة الفقه الحنفى ، لأن مذهب الدولة العثمانية الرسمى كان المذهب الحنفى ، به تصدر الأحكام ، واليه يرجع فى القضايا ، كما كانت الدولة تحتتم دراسته لمن يريد تولى منصب القضاء .

وبالإضافة الى هؤلاء الشيوخ الشوام الذين رحلوا الى مصر لتلقى العلم على يد شيوخها فان هناك مجموعة أخرى من الشيوخ الشوام ، لم يذهبوا الى مصر والأخذ عن علمائها ، وانما اكتفوا بأن أرسلوا يأخذون الاجازات عن بعض شيوخها بالمراسلة نذكر منهم :

١ — الشيخ عبد الرحمن المنينى ت ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م ، منينى الاصل دمشقى المولد ، ولد بدمشق عام ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م وبها نشأ ، وقد أجازته مصر بالمكاتبة « المراسلة » وهم الشيخ محمد الحنفى ، وأهبه الشيخ على الصعيدى أو الشيخ خليل المغربى ، والسيد أبو السعود<sup>(٣٣)</sup> .

٢ — الشيخ بدر الدين المقدسى ت ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، الذى أجازته

---

(٣٢) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .

(٣٣) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ — ٢٨١ .

بالمكتبة كل من الشيخ محمد الاسقاطى ، وعبد الله الشبراوى ،  
ومحمد الدفرى ، وأحمد الملوى (٣٤) .

والى جانب هؤلاء الشوام الذين قاموا بالمجاورة بالازهر وأخذ العلم  
عن شيوخه وهؤلاء الذين أخذوا الاجازات بالمراسلة ، كان هناك فريق  
من الشيوخ الشوام أخذ عن علماء مصر ثم أقام بها ، متوليا وظائف  
التدريس أو القضاء .

ومن هؤلاء الشيوخ الشوام الذين أقاموا بمصر :

١ — الشيخ عبد الطيف الكتبى ت ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م . وهو من  
أهالى دمشق وقد ولد بها ونشأ بها مشغلا بطلب العلم ، وفى عام  
١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م رحل الى مصر وأخذ عن شيوخها ثم عاد الى دمشق  
الا أنه لم يمكث بها سوى عام واحد ، عاد بها الى مصر مرة ثانية  
وأستطاب بها العيش الى أن مات ، واشتغل بالتدريس وأفادة الطلاب ،  
وصار شيخ رواق الشوام بالجامع الازهر مدة طويلة وشاع ذكره فى  
مصر . وكان عالما محققا أشتهر بالاشتغال بالعلوم الرياضية والفلكية ،  
وبرع فيها . وله مؤلفات فيها وهى : منظومة فى حل الاعداد وشرحها ،  
والمنهج الأقرب لتصحيح موضع العقرب فى الحساب والهيئة . ثم ترك  
التدريس وأبتعد عن الناس ولازم داره ، الا أنه كان ملازما للحج  
المصرى فى كل سنة ، حيث صار شيخ الركب المصرى مع أى أمير ،  
واستمر على ذلك الى أن توفى بمكة ودفن هناك فى عام ١١٦١ هـ /  
١٧٤٩ م (٣٥) .

٢ — الشيخ على بن محمد بن على جار الله ت ١١٦٩ هـ / ١٧٥٦ م .  
من أهالى القدس ، رحل الى مصر وأخذ من علمائها كالشيخ الحفنى ،

---

(٣٤) المصدر السابق ، ص ٢-٣ .

(٣٥) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٨ — ١١٩ ، اسماعيل  
البغدادى ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٦١٨ ، ايضاح المكنون ، ج ٢ ،  
ص ٥٩٠-٥٩١ ، محمد رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٨ .

والشبراوى والملوك وقد قام بالتدريس فى المدرسة الصلاحية<sup>(٣٦)</sup> .

٣ - الشيخ حسن المقدسى ت ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ • وقد أخذ العلم بمصر على شيوخها مثل الشيخ سليمان المنصورى ، والشيخ محمد عبد العزيز الزياى ، والعزى والسيد على الضرير ، والملوى والجوهرى والحفى والبلىدى وغيرهم • وقام بالتدريس بالازهر فى حياة شيوخه • وعندما بنى الامير عثمان كتحدا مسجده بالازبكية جعله خطيبا وأماما به • وقد راج أمره ، وعندما شغر منصب مفتى الحنفية بموت الشيخ سليمان المنصورى ، تولى هذا المنصب بفضل مساعدة الامير عبد الرحمن كتحدا الذى كان له به ألفه • وقد بنى منزلا نفيسا مطلا على بركة الازبكية بمساعدة بعض الامراء ، واشتهر أمره ، وقام بالتدريس فى عدة أماكن الى جانب الازهر ، كالمدرسة الصرعتشية المخصصة لشيخ الحنفية ، والمدرسة المحمودية ، ومدرسة الشيخ مطهر وغيرها • وقد ألف الشيخ حسن المقدسى كتابا فى الفقه الحنفى ، ذكر فيه الراجح من الأقوال ، واقتنى كتبا نفيسة<sup>(٣٧)</sup> .

٥ - ابن النقيب ت ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م وهو الامام الفقيه المحدث السيد على بن موسى بن مصطفى بن شمس الدين ينتهى نسبه الى على ابن أبى طالب ، ويعرف بابن النقيب لأن أجداده تولوا النقابة ببيت المقدس • ولد تقريبا عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م ببيت المقدس ونشأ بها ، وقرأ القرآن على مجموعة من الشيوخ منهم الشيخ مصطفى الاعرج المصرى ، ثم رحل الى دمشق وأخذ عن علمائها ورحل الى حماة وحلب وأخذ عن علمائها<sup>(٣٨)</sup> • ثم ذهب الى مصر ، واصطحب معه أسرته ، والتحق بالجامع الازهر ، وأحتضنه التاجر المصرى الشهير أحمد جاويش

---

(٣٦) أحمد سامح الخالدى ، أهل العلم بين مصر وفلسطين ، ص ٣٥ .

(٣٧) الجبرى ، ج ١ ، ص ٣١٢ .

(٣٨) المصدر السابق ، ص ٣٧١-٣٧٢ .

الجزائري ، وهكذا نلاحظ أن هناك في مصر في القرن الثامن عشر ، كان هناك بعض التجار الذين يهتمون بالعلم ويعملون على تشجيعه ، وذلك عن طريق احتضان الطلبة الغرباء عن مصر ، والانفاق عليهم واسكانهم على نفقتهم ، وكان جاويز الجزائري التاجر المصري خير مثال لذلك .

وقد حضر الشيخ ابن النقيب على مجموعة كبيرة من العلماء مثل الشيخ على السجيني ومصطفى العيزي ، والسيد علي الضرير الحنفي ، والصباغ ، والمولى والجوهري ومحمد الحفني وأحمد العمادي وسليمان المنصوري . وقد قام بالتدريس بالمشهد الحسيني وأشتهر أمره وذاع صيته (٤٠) .

وكان في كتابته النثرية لا يتكلف بالسجع ويستترسل في كتابته على سجيته وكانت هذه الطريقة تخالف ما كان متبعاً في ذلك الوقت في الكتابة النثرية ، حيث التزم الكتاب بالسجع والمحسنات اللفظية ، ولهذا كانت هذه الطريقة غريبة بالنسبة للعصر الذي عاش فيه ابن النقيب ، وفي ذلك يقول الجبرتي « وكانت له في النثر طريقة غريبة لا يتكلف في الأسجاع ... ويكتب في الترسل على سجية بادرة وفكرة على السرعة صادرة (٤١) » .

وكان أعيان مصر وأمرأؤها يعتقدون فيه ويهدون اليه الهدايا ، وكانت كلمته نافذة فيهم (٤٢) وقد اشتهر ابن النقيب بالكرم والسخاء ، وكان منزله بالقرب من المشهد الحسيني كما يقول الجبرتي «موروا للاملين» ومحط الرجال الوافدين (٤٣) وكان مغرماً باقتناء الخيل المنسوبة ، فقد كان عارفاً لانسابها ، ولذا فان اصطبله كان لا يخلو من اثنين أو ثلاثة ،

---

(٣٩) المرادي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(٤٠) الجبرتي ، ج ١ ، ص ٣٧١-٣٧٢ .

(٤١) المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

(٤٢) المرادي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(٤٣) الجبرتي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

يركب عليها ويضربها ويعتنى بأحوالها • وكان أيضا مغرما بالفروسية ورمى السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك ولما ضاق عليه منزله لكثرة ميله الى اقتناء الخيل ، وكثرة الوافدين عليه ، ترك هذا المنزل ، وانتقل الى منزل واسع بالحسينية فى أطراف المدينة ، فقد كانت الاطراف بمثابة الضواحي يسكنها الاغنياء • وقد عمر الزاوية القريبة من بيته الجديد •

وقد دفعه اسرافه الشديد الى الاستدانة ، وكثرت الديون عليه وكثر مطالبوها وفى ذلك الوقت عزم عبد الرحمن كتحدا على هدم المشهد الحسينى واعادة بنائه وتجديده ، ورأى ابن النقيب أنه سيتعطل عن التدريس طوال فترة الهدم والبناء التى ستستمر شهورا ، فوجد لها فرصة للسفر الى دار السلطنة ، فتوجه الى هناك وقرأ درسا فى الحديث فى عدة مساجد ، وحصلت له هناك شهرة واسعة حتى اشتهر بالمحدث ، وأقبلت عليه الناس أفواجا لتلقى دروس الحديث عنه ، وأحبه الامراء وأرباب الدولة وصارت له هناك وجاهة ، الا أنه كان فى دروسه يهاجم بعنف أصحاب اموال والأكابر ، ويصفهم بالجور والعدوات ، وانحرفهم عن الحق ، مما جعل الكثيرون منهم يضييقون به ذرعا ، فوشوا به ، فصدر الأمر بخروجه من العاصمة • وعاد الى مصر ، ولما وصل بولاق استقبله جماعة من الفضلاء ، وحينما انتهى عبد الرحمن كتحدا من تجديد المشهد الحسينى عام ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م عاد ابن النقيب الى دروسه هناك ، ومع كثرة ديونه لم يتخل عن اكرام الضيوف • وكان على صلة بالأمرير محمد بك أبو الذهب ، الذى أمر له بمائة ألف نصف فضة من الضريخانة ، ففضى منها بعض ديونه ، وأنفق باقىها على الفقراء وعاش بعد ذلك أربعين يوما ، وتعلل بخراج أياما وأحضروا له يهوديا لمعالجته فقصد به مشتر قيل انه مسموم فكان سببا لموته •

وعندما مات أحضر له الأعيان عدة أكفان وكل منهم يريد أن لا يوضع الا فى كفته فأخذوا من كل كفن قطعة وكفنوه من مجموع ذلك أرضاء لهم •

كما أعطى الأمير محمد بك أبو الذهب لأخيه « السيد بدر الدين » مبلغ خمسمائة ريال لتجهيزه .

وقد جلس أخوه « السيد بدر الدين » مكانه لاملأه درس الحديث بالمشهد الحسيني ، وحصل له ما حصل لأخيه من قبل ، من ناحية اقبال الناس والأعيان على درسه ، وسار نفس سيرة أخيه وجرى على نسقه فى مكارم الأخلاق وأكرام الضيوف والتردد الى الامراء والأعيان والسعى فى حوائج الناس والتصدى لأهل حارته وخطبته « الحسينية » فى دعاويهم والفصل فى خصوماتهم وصلحهم والدفاع عنهم ومدافعة المعتدى عليهم ولو كان من الامراء والحكام . وصارت له وجاهة ومنزلة بين أبناء حيه . وقد هدم الزاوية القريبة من بيته وأنشأ بدلا منها مسجدا لطيفا وبنى لأخيه ضريحا بداخل ذلك المسجد ونقله اليه فى عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٦٠ م ، كما أنشأ لنفسه بجانب هذا المسجد دارا نفيسة ، انتقل اليها بأسرته ، وترك الدار السابقة دار أخيه — لأنها كانت مؤجرة (٤٤) .

٦ — ابراهيم بن مصطفى الحابى ت ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م .

كان فى أول أمره « مزاريا » يصنع آلة التذرية ، ثم اشتغل بالعلم على شيوخ بلدته ثم توجه الى مصر للاخذ عن علمائها ، وقامت بها سبع سنوات ، درس أثناءها العلوم العقلية ، كالفسلفة والرياضيات والفلك ، ولما كانت العلوم النقلية أكثر انتشارا فى الوطن العربى من العلوم العقلية ، وتكاد تسيطر على الحياة الفكرية وتطبعها بطابعها ، فان الشيخ ابراهيم الحلبي عندما عاد الى بلاده لم يستحسنوا منه دراسة العلوم العقلية وأغفال العلوم النقلية ولذا فقد نبهه شيوخه الى ضرورة تعلم العلوم النقلية ، ولذا فقد عاد الشيخ ابراهيم الحلبي الى مصر وأخذ العلوم العقلية مع النقلية عن كل من السيد على الزير ، والشيخ

---

(٤٤) المصدر السابق ، ص ٣٧٢—٣٧٤ .



موسى الحنفى ، والشيخ سليمان المنصورى مفتى الحنفية والشيخ سالم النبراوى وغيره • وقد سمح له شيوخه بالتدريس وأصبح بعد ذلك اماما ليوسف كتحدا • وقد انتفع من ورائه بثروة واسعة واعطاه يوسف كتحدا التزاما فى جاهاً كثيرة • الا أنه عندما توفى يوسف كتحدا استولى الامير عثمان الكبير على جميع ما بيده من التزام وألزمه بأموال كثيرة • وعندما عزل الامراء المماليك سليمان باشا العظم من ولاية مصر ، أرسلوا وفدا كالعادة الى الدولة يشكون هذا الوائى وكان الشيخ ابراهيم الحلبي من ضمن أعضاء هذا الوفد ، وهناك تقابل مع الوزير محمد راغب باشا — رئيس كتاب الدولة — وأجتمعت به وأعجب به الوزير وقرأ عليه كثير من العلوم ، واستمر الشيخ ابراهيم الحلبي مقيما فى العاصمة التركية الى أن توفى (٤٥) •

## (ب) النشاط الاقتصادى :

اشتغل عدد كبير من الشوام بالتجارة فى مصر فى القرن الثامن عشر ، مثل تجارة الدخان ، ومن التجار الشوام فى الدخان فى مصر فى ذلك الوقت نجد كل من : جرجس الشامى (٤٦) • وديمترى ميخائيل الشهير بفمرز الطرابلسى (٤٧) • وموسى جرجس الشهير بسهمنة الطرابلسى (٤٨) •

وتاجر بعضهم فى الأقمشة مثل اسحاق الحلبي ، وورنيس أرونين

---

(٤٥) المرادى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٧—٣٩ •

(٤٦) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العسكرية ، سجل رقم ١١٦ ، مادة ٦٧ ، صحيفة ٣١ ، مؤرخة ٢٨ ذى الحجة ١١٣١ هـ •

(٤٧) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم ٢٢٦ ، مادة ١٩٠ ، صحيفة ١٣٦—١٣٧ ، مؤرخة ١٣ ذى القعدة ١١٥٥ هـ •

(٤٨) المصدر السابق ، سجل رقم ٢٢٧ ، مادة ٣٠٩ ، صحيفة ١٥٥ ، مؤرخة غرة رجب ١١٥٦ هـ •

الحلبى<sup>(٤٩)</sup> . والخوaja على بن أحمد المعروف بالعاقل الشامى الذى كان يتاجر فى الآلاجات « القفاطين » وابن<sup>(٥٠)</sup> . والحاج زين الدين بن كمال الدين الشامى التاجر فى الآلاجات<sup>(٥١)</sup> . ومنصور بن قاسم الحلبى التاجر فى الأقمشة<sup>(٥٢)</sup> .

وتاجر البعض منهم فى الخيش مثل ابراهيم ونيس الحلبى ( المخيشاتى ) أى الذى يتاجر فى الخيش<sup>(٥٣)</sup> وتاجر البعض منهم فى السكر مثل الخوaja سليمان بن على الحلبى<sup>(٥٤)</sup> واشتغل البعض الآخر بتجارة الأخشاب ، مثل الحاج سعد بن أحمد يوسف الحلبى الخشاب ببولاق .

وتاجر بعض الشوام فى الصابون ، مثل فخر الدين بن عثمان النابلسى ، التاجر بوكالة الصابون بخط باب النصر<sup>(٥٦)</sup> . والسيد عمر فخر الدين وأولاده الثلاثة « اسماعيل و ابراهيم ويحيى » والحاج محمد

---

(٤٩) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العربية ، سجل ١٠٩ ، مادة ١٨٨ صحيفة ٩٧ ، مؤرخة ٣ شعبان ١١٦٤ هـ .

(٥٠) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العسكرية ، سجل ٩٤ ، مادة ٥٠٩ ، صحيفة ٣٣٧ ، مؤرخة ١٥ جمادى أول ١١١٣ هـ .

(٥١) المصدر السابق ، نفس السجل ، مادة ٦٢٣ ، صحيفة ٤٦٦ ، مؤرخة ٥ رجب ١١١٣ هـ .

(٥٢) المصدر السابق ، نفس السجل ، مادة ٥٨ ، صحيفة ٣٦٨ .

(٥٣) المصدر السابق ، سجل رقم ١٠٦ ، مادة ٤٥٩ ، صحيفة ٢٥٧ ، مؤرخة ١٥ ربيع آخر ١١٣٢ هـ .

(٥٤) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العربية ، سجل رقم ٧٠ ، مادة ١٥٦ ، صحيفة ٩٢ ، مؤرخة ٧ صفر ١١٠٦ هـ .

(٥٥) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم ٢٠٩ ، مادة ٢٣٩ ، صحيفة ٨٣ ، مؤرخة غرة ربيع آخر ١١٤١ هـ .

(٥٦) المصدر السابق ، سجل رقم ١٩٤ ، مادة ٧٩٣ ، صحيفة ٣٢٦ ، مؤرخة ٣ ربيع أول ١١٢٥ هـ .

حبشي القوسى التجار بوكالة الصابون بخط باب النصر<sup>(٥٧)</sup> . والسيد حسين القوسى والحاج فخر الدين النابلسى ، ومحمد بن عبد الحق النابلسى من أعيان التجار بوكالة الصابون بخط باب النصر<sup>(٥٨)</sup> .

واشتغل بعض الشوام بتجارة البن التى كانت فى ذلك الوقت من مصادر الدخل الكبير ، ومن الشوام الذين تاجروا فى البن ، الخواجا عن بن أحمد المعروف بالعاقل الشامى الذى أشرنا اليه سابقا والذى كان يتاجر فى الألابات « القفاطين » الى جانب البن ، والحاج حسين ابن نور الدين الحمصى ، والخواجا الحاج عبد الجليل الحمصى التاجر بالبن بخط المشهد الحسينى<sup>(٥٦)</sup> . والحاج عبد الله بن عبد الله المشهدى الشهير بالشامى من أعيان التجار فى البن<sup>(٦٠)</sup> .

واشتغل البعض منهم بتجارة المجوهرات مثل الخواجا محمد بن عثمان الشامى الجوهري بسوق الصاغة<sup>(٦١)</sup> وميخائيل بن عبد الله بن موسى الطرابلسى الصاين بخط سويقة الغزى<sup>(٦٢)</sup> .

وكان لبعض الشوام فى مصر فى القرن الثامن عشر ، مؤسسات تجارية كبيرة لها فروع فى البلاد العربية المختلفة وخاصة بلاد الشام ،

---

(٥٧) المصدر السابق ، سجل رقم ٢٦٣ ، مادة ٥٨٦ ، صحيفة ٤٥٠ — ٤٥١ ، مؤرخة ٢ العقد ١١٧٧ هـ .

(٥٨) المصدر السابق ، سجل رقم ٢٥٦ ، مادة ٢٥٦ ، صحيفة ٢١٧ ، مؤرخة ٨ ربيع آخر ١١٧٥ هـ .

(٥٩) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العسكرية ، سجل رقم ١١٧ ، مادة ٨٧ ، صحيفة ٧٠ ، مؤرخة ٢٠ ربيع الثانى ١٣٣٢ هـ .

(٦٠) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم ٢٠٦ ، مادة ٣١٨ ، صحيفة ١٤٥ ، مؤرخة ١٨ ربيع آخر ١١٣٥ هـ .

(٦١) المصدر السابق ، سجل رقم ١٠٠ ، مادة ٢٥ ، صحيفة ١٧٩ ، مؤرخة ١١ ربيع أول ١١٣٠ هـ .

(٦٢) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العسكرية ، سجل رقم ١١٦ ، مادة ١١٦٤ ، صحيفة ٦٤٤ ، مؤرخة ١٨ ذى الحجة ١١٣٢ هـ .

وشبه الجزيرة العربية • فقد كان الخواجا على بن الخواجا أحمد المعروف بالعاقل الشامي التاجر فى البن بخان الحمزاوى يقوم بارسال البن الى الشام ليقوم شريكه هناك بتصريفه ، كما كان يقوم بارسال البن الى الاقطار الحجازية لبيع هناك • وقد بلغت قيمة ثمن البن المرسل الى شريكه بالشام ١٣٩٩٨٠ نصف فضة ، وقيمة ارسالياته من البن الى الاقطار الحجازية ٣٠٠٠٠ ر. نصف فضة (٦٣) •

ومن التجار الشوام الذين كانوا يقومون بارسال الارساليات الى الخارج ، الحاج زين الدين بن كمال الدين الشامي التاجر • فقد كان له وكيل ببلاد الحجاز يقوم بتصريف ارسالياته هناك ، ويقوم فى نفس الوقت بارسال البضائع من بلاد الحجاز ، ليقوم الحاج زين الدين بتصريفها فى مصر • وكانت حملة الأموال التى تحت يد وكيله الحاج مبارك ببلاد الحجاز ١٨٨٤٥٠ نصف فضة (٦٤) •

وفى دمياط كان يوجد فى عام ١٨١٠ عدد من التجار الشوام المسيحيين وهم : يوحنا سرور البعلبكي ، وجبريال عيروط الحلبي ، وجرجس عيروط الحلبي ، وموسى نقولا حرو الدمشقى ، وجرجس كون الحلبي ، وبطرس عثورى الدمشقى ، ونقولا كحيل وأنطون سرور البعلبكي (٦٥) •

وقد عمل بعض هؤلاء التجار الشوام المسيحيين بدمياط ، قناصل

---

(٦٣) المصدر السابق ، سجل رقم ٩٤ ، مادة ٥٠٩ ، صحيفة ٣٣٧ ، مؤرخة ١٥ جمادى أول ١١٣٣ هـ .

(٦٤) المصدر السابق ، مادة ٦٢٣ ، صحيفة ٤٦٦ ، مؤرخة ١٥ رجب ١١١٣ هـ .

(٦٤) المصدر السابق ، مادة ٦٢٣ ، صحيفة ٤٦٦ ، مؤرخة ١٥ رجب ١١١٣ هـ .

(٦٥) بطرس خويرى ، تاريخ الرسالة المارونية فى القطر المصرى ، ص ٦٧ .

للدول الأوروبية فكان يوحنا سرور قنصلا لاسبانيا ، وجبريال عيروط  
قنصلا للنمسا ، وجرجس عيروط قنصلا لانجلترا (٦٦) .

واشتغل البعض من الشوام فى السمسرة بأنواعها المختلفة وهى  
الوساطة فى البيع والشراء . ومن هؤلاء الشوام السمسرة الحاج  
عبد الرحمن بن مصطفى السمسار فى البن (٦٧) . والحاج حسين القدسى  
الدلال بسوق الكتان ببولاق (٦٨) .

واشتغل بعض الشوام بالالتزام ، فقد كان السيد الشريف  
عبد الرحمن بن السيد الشريف سليمان الحمصى من طائفة متحفظا  
ملتزما فى عدة نواحى ، ففى إحدى وثائق سجلات القسمة العسكرية  
الخاصة بحصر تركته بعد وفاته جاء « . . . ويضاف لذلك ثمن ما وجد  
مخلف عن المتوفى المذكور وعما هو مخلف عن المتوفى المذكور فى  
النواحى التى كانت جارية فى التزام المتوفى المذكور حال حياته » (٦٩) .

هذا ، كما كان الشيخ مصطفى الحلبي الذى أشرنا اليه من قبل نتيجة  
صلاته بالامير يوسف كتحدا ملتزما على نواحى عديدة (٧٠) .

كذلك اشتغل بعض الشوام فى مصر فى القرن الثامن عشر ببعض  
الحرف والصناعات نجد من بينهم الحاج حسن بن على الشهير بعجلان

---

(٦٦) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(٦٧) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم  
٢٢٧ ، مادة ٣٠٩ ، صحيفة ١٥٥ ، مؤرخة غرة رجب ١١٥٦ هـ .

(٦٨) المصدر السابق ، سجل رقم ٢٦٣ ، مادة ٦٣٨ ، صحيفة ٤٨٦ ،  
مؤرخة ١٢ ذو الحجة ١١٧٧ هـ .

(٦٩) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العسكرية ، سجل  
رقم ١١٧ ، مادة ٤٥ ، صحيفة ٣٣٩ — ٣٤٠ .

(٧٠) المرادى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٩ .

التراس « أى الذى كان يشتغل بصناعة التروس » ببولاق<sup>(٧١)</sup> . وسعد  
الخياط بتجارة السقايبين<sup>(٧٢)</sup> .

واشتغل البعض منهم بحرفة القبانة « أى الوزن » فنجد فى سجلات  
الباب العالى ضمن وثائق المحكمة الشرعية ذكر « الخواجا محمد  
النبلسى والسيد محمد تفاحة النبلسى والحاج سعد الدين الرملى  
القبانى كل منهم بوكالة الصابون »<sup>(٧٣)</sup> .

### الشوام وادارة الجمارك فى مصر

وفى عهد على بك الكبير تولى الشوام المسيحيون ادارة الجمارك  
فى مصر ، فقد كان بمصر فى القرن الثامن عشر أربعة دواوين « جمارك »  
وهى : جمرک الاسكندرية ويتبعه جمرک رشيد وأبى قير للتجارة القادمة  
من أوروبا ، وجمرک دمياط للتجارة الآتية من الشام ، وجمرک بولاق  
للبضائع الآتية من الوجه البحرى ، ويتبعه جمرک مصر العتيقة للبضائع  
الواردة من الصعيد ، وجمرک البهار « شرقى القاهرة » فى طريق  
السويس للتجارة الواردة عن طريق البحر الأحمر .

وكانت رسوم الدواوين « الجمارك » تباع عن طريق ديوان  
الروزنامة الى الملتزمين ، وهؤلاء يعهدون بادارة كل منها الى مدير  
باسم « جمركى » أو « أمين الجمرک » أو « معلم الجمرک » .

وكان اليهود قبل عهد على بك الكبير هم الذين يتولون ادارة هذه  
الجمارك وكانت أقوامهم قد ثبتت فى تلك المراكز بما أكتسبوه من خبرة

---

(٧١) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسم العربية ، سجل رقم  
٦٨ ، مادة ١٩٤ ، صحيفة ١٢٠ ، مؤرخة ١٢ محرم ١١٠٢ هـ .

(٧٢) المصدر السابق ، سجل رقم ١٢٧ ، مادة ٢٨٣ ، صحيفة ٢٣١ ،  
مؤرخة ٢٧ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ .

(٧٣) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم  
٢٠٧ ، مادة ١٠٤٧ ، صحيفة ٣٤٧-٣٤٨ ، مؤرخة غرة شعبان ١١٣٧ هـ .

بمضى الزمن ، الا أنهم تغالوا فى فرض رسوم غير محتملة على التجار الأجانب انفردوا بها لحسابهم الخاص ولما كان على بك الكبير يهتم بترويج التجارة ، فقد قبض على معلم دواوين الاسكندرية « يوسف ليفى » ومعلم دواوين بولاق اسحق اليهودى ، وصادر أموالهما وأعدمهما وعزل بقية معلمى الدواوين من اليهود ، وعهد بالاشراف على ادارتها الى رجال من الشوام المسيحيين الكاثوليك ، الذين هاجر بعضهم الى مصر فى أوائل القرن السابع عشر<sup>(٧٤)</sup> .

وكان أول أولئك الشوام من معلمى الدواوين « الجمارك » المعلم ميخائيل فرحات الذى تولى ادارة جمرک الاسكندرية بدلا من يوسف ليفى اليهودى<sup>(٧٥)</sup> ثم تولاہ بعد ذلك المعلم ميخائيل الجمل ، وعندما غضب على بك الكبير على ميخائيل الجمل ، أقام مكانه يوسف البيطار الحلبي ، فالتجأ ميخائيل الجمل بابراهيم الصباغ طبيب ومستنار الشيخ طاهر العمر ، فتوسط له الشيخ طاهر لدى على بك ، فأعاده على بك الى منصبه بالاشتراك مع يوسف البيطار المذكور<sup>(٧٦)</sup> .

وعندما تسلم الشوام المسيحيون ادارة الجمارك لم يكتفوا بجمع الرسوم على البضائع الخارجة بل أخذوا يشترون لحسابهم التجارة من الخارج ، ثم يوزعونها على التجار بالجملة بواسطة عملاء من أبناء بلدتهم . وكان معلم الدواوين « الجمارك » يعين وكلاء عنه فى المدن والشغور لجباية الرسوم الجمركية ، وكان يختارهم بطبيعة الحال من بنى جنسه . وكانت الحكومة تضع سلطتها تحت تصرفهم . ومن هنا نشأت أهمية هذا المركز من الناحيتين الادارية والاقتصادية . وأدى

---

(٧٤) محمد رفعت رمضان ، على بك الكبير ، ص ٨٩—٩٠ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٥٠ .

(٧٥) الخورى بولس قرالى ، السوريون فى مصر ، القسم الأول ، ص ٨٥ .

(٧٦) المصدر السابق ، ص ٨٦ .

ذلك بالطبع الى احراز مسيحي الشام مركزا مرموقا ، وأن يتكاثروا فى المجتمع المصرى ، بعد أن كانوا فى أول الأمر قليلين ضعفاء ، فقد وصل عددهم فى أواخر على بك الكبير الى نحو ٣ آلاف شخص فى القاهرة وحدها (٧٧) .

وقد لعب الشوام الكاثوليك فى مصر فى القرن الثامن عشر ، دورا كبيرا فى التقارب بين على بك الكبير والشيخ ظاهر العمر ، وذلك أنه عندما غضب على بك على ميخائيل الجمل ، خرج الأخير منفيا الى عكا التى كان قد استقل بها الشيخ ظاهر العمر ، وخرج على الدولة العثمانية ، وقد نزل ميخائيل الجمل ضيفا على ابراهيم الصباغ طبيب ومستشار الشيخ ظاهر ، الذى قابله بالشيخ ظاهر العمر ، وقد أخبر ميخائيل الجمل الشيخ ظاهر أن على بك فى مصر قد جاهر بعداوة الدولة وخرج عن طاعتها وقد توسط الشيخ ظاهر كما رأينا لدى على بك لارجاع ميخائيل الجمل الى مكانه ، وقبل على بك هذه الوساطة ، ومن هنا بدأت الصلة والتحالف بين الرجلين (٧٨) .

وبعد وفاة يوسف البيطار وميخائيل الجمل فى عام ١٧٧٤ ، حل مكانهما أنطون فرعون (٧٩) . وأسرة فرعون أحد فروع أسرة يقال لها بيت الأحمر أو بيت الاحمرى ، وهى مسيحية كاثوليكية كانت تعيش فى حوران . وكان الجو الأعلى لأسرة فرعون يسمى « نعمة » أما اسم فرعون الذى اشتهرت به الاسرة فقد جاء من أن « نعمة » الجد الأكبر لهذه الاسرة كان له ابن يدعى « ميخائيل » كان يعيش فى القرن الخامس عشر ، وكان كاهنا نجله ويحترمه الشيوخ والأكابر ، ويخشاه الأثقياء والشبان الجهال ، كما كانت له مكانة كبيرة عند البطريك ،

---

(٧٧) المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٧٨) ميخائيل نقولا الصباغ ، تاريخ الشيخ طاهر العمر الزيدانى ،

ص ٩٠-٩٥ ، حريصا ، مطبعة القديس بولس ، ١٩٣٢ .

(٧٩) الخورى بولس ترالى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .



فكن اذا ضاق البطريقك صبرا باصلاح قوم ، هدهم بالقس ميخائيل ،  
ولذا فقد غلب اسم فرعون عليه وعلى أسرته (٨٠) .

وبعد أن استولى العثمانيون على الشام ، هاجرت أسرة فرعون  
من حوران الى دمشق (٨١) ، وبعد أن أشتد الاضطهاد الدينى ضد الكاثوليك  
فى بلاد الشام فى أوائل القرن الثامن عشر ، اضطرت أسرة فرعون الى  
الهجرة الى مصر مع غيرها من العائلات الكاثوليكية الشامية . وقد هاجر  
مع أسرة فرعون من الشام الى مصر ، القس ابراهيم فرعون — والد  
أنطون فرعون — مع زوجته وأبنائه الثلاثة ، أنطون ويوسف  
وفرانسيس (٨٢) .

وكان القس ابراهيم فرعون يقوم بالرعاية الدينية للروم الكاثوليك  
المهاجرين معه من دمشق من آل فرعون وغيرهم ، وصار بوجه عام  
خورى الشام الكاثوليك فى مصر . وأصبح له نتيجة لذلك وجاهة  
واحترام بين أفراد طائفته وغيرها . وكان ذلك من أهم العوامل التى  
أدت الى تقدم أولاده ونجاحهم فى تجارتهم ، فقد ساعدهم كبار  
التجار وتعاونوا معهم لمنزلة والدمهم عندهم (٨٣) .

وقد التزم أنطون فرعون وهو الابن الأكبر للقس ابراهيم فرعون  
بضمان جمارك مصر فى الفترة ما بين ١٧٧٤—١٧٨٤ ، أى لمدة عشر  
سنوات ، وذلك فى عهد كل من : على بك الكبير ، ومحمد بك أبى الذهب ،  
وابراهيم بك ومراد بك . وقد رفع بدل ضمانة حينما تولى ادارة  
الجمارك من ثلاثين كيسا الى مائة كيس ، وازداد هذا البديل تدريجيا  
حتى بلغ ألف كيس (٨٤) .

- 
- (٨٠) قسطنطين الباشا المخلص ، تاريخ أسرة آل فرعون بأصولها  
وفروعها ص ١١—١٣ ، مطبعة القويس بولس ، حريصا ، ١٩٣٢ .  
(٨١) المصدر السابق ، ص ٣٣ .  
(٨٢) المصدر السابق ، ص ٥٧—٦٧ .  
(٨٣) المصدر السابق ، ص ٦٧—٦٩ .  
(٨٤) المصدر السابق ، ص ٧٣ .

وقد أخذ أنطون فرعون من أخوته وأقاربه وأبناء طائفته من  
أشوام الكاثوليك أعوانا له من كتا بونظار وعمال ، فى كل فروع  
الجمارك<sup>(٨٥)</sup> . فكان أخوه يوسف معلم ديوان « جمرک » دمیاط ، وأخوه  
فرنسیس معلم جمرک بولاق ومصر القديمة ، وابن عمه الیاس فرعون  
دعلم جمرک الاسکندرية<sup>(٨٦)</sup> .

وقد جمع أنطون فرعون من خلال التزامه لجمارك مصر ، والتي  
لم تزد عن عشر سنوات ثروة ضخمة بلغت ثلاثة ملايين فرنك ، وهو  
دبلغ كبير لا نظن أن أحدا من المسيحيين كان يحرزه فى الدولة العثمانية  
لذلك العهد<sup>(٨٧)</sup> .

وفى أواخر القرن الثامن عشر ، ازدادت الامبراطورية النمساوية،  
السيطرة على تجارة الشرق وتحويلها الى الطريق البرى عبر الأراضى  
المصرية تحت أشرفها وانتدبت لذلك كارولو روسيتى التاجر البندقى  
الشهير فى مصر ، فى ذلك الوقت وأنطون فرعون معلم الجمارك فى  
مصر<sup>(٨٨)</sup> . ومن أجل ذلك فقد وضع أنطون فرعون تحت حماية  
الامبراطورية النمساوية « الرومانية المقدسة »<sup>(٨٩)</sup> . وأنعم عليه  
الامبراطور « جوزيف الثانى » بلقبى « بارون »  
و« كونت » وعندما رأى أنطون فرعون أن المشروع مصيره الفشل ،  
خشى من غضب مراد وابراهيم<sup>(٩٠)</sup> ، وقرر الهروب من مصر . ولذا فانه

---

(٨٥) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٨٦) المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٨٧) المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(88) Hoskins, Halford, Lanca Ter : British routes to India,  
p. 26 — New York, London, Toronto, 1928.

ومحمد فؤاد شكرى ، بناء دولة مصر محمد على ، ص ١٦ .  
(89) Hoskins, op. cit., p. 26.

(٩٠) قسطنطين الباشا ، المصدر السابق ، ص ٩١ ، الشیال ،  
المصدر السابق ، ص ٥٤ .

فى عام ١٧٨٤ غادر أنطون فرعون الاسكندرية الى ايطاليا مدعيا أنه ذاهب للحج ، وبمغادرته مصر انتهى المشروع النمىوى<sup>(٩١)</sup> .

وقد غادر أنطون فرعون مصر الى ايطاليا مع زوجته تقلا أبنة موسى جبارة ، ثم لحقه بعد فترة أخوه يوسف بعائلته ، وأقاموا أول الأمر فى ليفرنو ، التى كانت الميناء الايطالى والأقرب للشرق ، والتى كان يفرع اليها كل من خاف على نفسه وماله من الشرقيين ، مثل الأمير فخر الدين المعنى الثانى الذى فرع اليها عام ١٦١٣ ، وبعد أن قام بها مدة انتقل الى فلورنسا عاصمة توسكانا فأقام فيها بضع سنوات ثم عاد الى لبنان<sup>(٩٢)</sup> .

وبعد أن أقام أنطون فرعون مدة فى ليفورنو أنتقل الى تريستا . واستمر أخوه يوسف وأولاده فى ليفورنو . أما أخوه فرنسيس فقد ظل فى مصر مع والدته وزوجته وأولاده<sup>(٩٣)</sup> . وفى تريستا أفتتح أنطون فرعون محلا تجاريا ، وكان يستورد بواسطة أصدقائه فى مصر البضاعة الشرقية ، مثل اللؤلؤ والمرجان والعاج والاماس والتوابل ويبيعها لكبار التجار فى أوروبا . كما كان يورد الى أصدقائه فى مصر منتجات المصانع الأوروبية من الجوخ والحريير والقصب والأوانى الفضية والذهبية وأنواع الأسلحة على اختلافها<sup>(٩٤)</sup> .

وعندما خرج المعلم يعقوب القبطى من مصر مع الحملة الفرنسية عام ١٨٠١ لعرض مشروعه لاستقلال مصر ، طلب أن تكون مخابرات انجلترا مع الوفد شفوية وعن طريق الكونت أنطون فرعون قسيس

---

(91) Hoskins; op. cit., p. 27.

(٩٢) تسطنطين الباشا ، المصدر السابق ، ص ٩١—٩٤ .

(٩٣) المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٩٤) المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

المقيم فى تريستا<sup>(٩٥)</sup> • وقد توفى أنطون فرعون بتريستا عام ١٨٠٥<sup>(٩٦)</sup> •

وقد تولى يوسف جبرائيل فرعون التزام الجمارك فى مصر بعد مغادرة أنطون فرعون مصر<sup>(٩٧)</sup> • وقد استمر هذا المركز فى يد الشوام الكاثوليك الى أيام محمد على<sup>(٩٨)</sup> •

وعمل بعض الشوام فى وظائف الدولة ، فقد كان جرجس بن عبد المسيح الطورى كاتباً لجمرك البهار<sup>(٩٩)</sup> وتادرس بن سعد الخياط كان كاتباً فى أحد الدواوين<sup>(١٠٠)</sup> •

وكان هناك بعض الشوام فى الفرق العسكرية العثمانية « الأوجاقات » فى مصر ، فيذكر أحمد حلبى ضمن حوادث ١١٢٠ هـ / ١٨٠٨ م « ان مملوكا من ممالك رجل من اختيارية الجاويشية يقال له محمد جاويش الحلبى »<sup>(١٠٢)</sup> كما يذكر أحمد حلبى أيضا ضمن حوادث

---

(٩٥) محمد شفيق غبريال ، الجنرال يعقوب والفرانس الاسكارس ، ص ٣٦ ، القاهرة ، مطبعة المعارف ١٩٣٢ ، وقد اعتقد استاذنا شفيق غبريال بأن أنطون فرعون قبلى مصرى ، فقد ذكر عند التعريف به ، تحت هذا الاسم ولقب النيل الغربيين تستر مصرى قبلى اسمه « أنطون قسيس » انظر المصدر السابق الصفحة نفسها ، هامش ٢ •

(٩٦) قسطنطين الباشا ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ •

(٩٧) المصدر السابق ، ص ٩٠ •

(٩٨) المصدر السابق ، ص ٧٢ •

(٩٩) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم

٢٠٢ ، مادة ٢٢٣ ، صحيفة ٧٨ ، مؤرخة ٢٨ ربيع اول ١١٤١ هـ •

(١٠٠) المصدر السابق ، سجل رقم ٢٢٧ ، مادة ٣٠٩ ، صحيفة ١٥٥ ،

مؤرخة غرة رجب ١١٥٦ هـ •

(١٠١) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العربية ، سجل

رقم ١٢٧ ، مادة ٢٨٣ ، صحيفة ٢٣١ ، مؤرخة ٢٧ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ •

(١٠٢) أحمد حلبى ، أوضح الاشارات فيمن تولى مصر من الباشات

والوزراء ، ص ٢١٧ ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن ، القاهرة •

١١٣٤ هـ / ١٧٢٢ م « وفى ذلك اليوم عمل كتحدا اسماعيل بيك أغاة الجميلية الذى هو عبد الله الشامى ... » (١٠٣) .

ويذكر الجبرتى ضمن أحداث ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ ، أن على بك الكبير استكتب بمناسبة تجهيز حملته على الحجاز ، أضاف العساكر أتركا ومغاربة وشواما ومتاوله ودروزا ... وغير ذلك (١٠٤) .

وكان هناك أيضا بعض الشوام الذين كانوا ينضمون الى بعض الفرق العسكرية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، دون أن يكونوا جنودا بها ، فنجد فى إحدى وثائق المحكمة الشرعية ذكر « الخواجا سليمان ابن المرحوم الخواجا على الحلبي من طائفة عربان » (١٠٥) كما يرد ذكر « الخواجا على ابن المرحوم الخواجا أحمد المعروف بالعقل الشامى التاجر بخان الحمزاوى من طائفة مستحفظان كان » (١٠٦) بل أننا نجد أن أحد التجار الشوام فى مصر فى ذلك الوقت ، كان أخا لأحد الأمراء المماليك فى مصر ، فنجد فى سجلات الباب العالى ، ضمن وثائق المحكمة الشرعية ذكر « الخواجا سليمان ابن المرحوم الخواجا على الحلبي من طائفة عزان ان له أخ يدعى الأمير حسين أغا مصر » (١٠٧) .

### ثروات الشوام فى مصر فى القرن الثامن عشر

وقد استطاع الشوام فى مصر فى القرن الثامن عشر وخاصة المستغلين منهم بالتجارة وإدارة جمارك مصر أن يجمعوا ثروة كبيرة .

---

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .

(١٠٤) الجبرتى ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

(١٠٥) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العربية ، سجل رقم ٧٠ ، مادة ١٥٦ ، صحيفة ٩٢ ، مؤرخة ٧ صفر ١١٠٦ هـ .

(١٠٦) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العسكرية ، سجل رقم ٩٤ ، مادة ١٧٤ ، صحيفة ٢٠١ ، مؤرخة ٨ محرم ١١١٣ هـ .

(١٠٧) وثائق المحكمة العسكرية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم ٧٠ ، مادة ١٥٦ ، صحيفة ٩٢ ، مؤرخة ٧ صفر ١١٠٦ هـ .

فقد رأينا كيف أستطاع انطون فرعون أن يجمع ثروة ضخمة ، قدرت بثلاثة ملايين فرنك<sup>(١٠٨)</sup> ، كذلك ترك السيد الشريف عبد الرحمن بن سليمان الحمصى عند وفاته ثروة تقدر بـ ٤٩٧/١٣٦٤ نصف فضة<sup>(١٠٩)</sup> وترك الخواجا على بن الخواجا أحمد المعروف بالعاقل الشامى عند وفاته ، ثروة تقدر بـ ٨٩٧/١٣٥ نصف فضة<sup>(١١٠)</sup> وترك الخلع زين الدين بن المرحوم كمال الدين الشامى ، ثروة تقدر بـ ٥١٥٩٣٦ نصف فضة<sup>(١١١)</sup> .

وكان أغنياء الشوام يمتلكون عبيد وجوارى وعتقاء ، فقد كان الخواجا عمر الحمصى لديه جوارى وعتقاء<sup>(١١٢)</sup> . وكان لدى الحاج عبد الله المشهدى التاجر الشامى الشهير فى مصر فى ذلك الوقت ، مجموعة كبيرة من العتقاء وهم : حسن أوده باس عزبان ، وبرهان الدين ابراهيم عزبان ، وزين الدين مصطفى ، وزين الدين اسماعيل ، وعلم الدين سليمان بن عبد الله « الجرحى الجنس » كل منهم . هو الى جانب عدد آخر من المعتوقات وهم : المصونة فاطمة بنت عبد الله البيضاء الجرجية الجنس « أى اليونانية » والحرمة سمور بنت عبد الله

---

(١٠٨) قسطنطين الباشا ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(١٠٩) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العسكرية ، سجل رقم ١١٧ ، مادة ٤٥١ ، صحيفة ٣٤١ ، مؤرخة ١٨ رجب ١١٣٢ هـ .

(١١٠) المصدر السابق ، سجل رقم ٩٤ ، مادة ٥٠٩ ، صحيفة ٣٧٨ ، مؤرخة ١٥ جماد أول ١١١٣ هـ .

(١١١) المصدر السابق ، نفس السجل ، مادة ٦٢٧ ، صحيفة ٤٧٠ — ٤٧١ مؤرخة أول شعبان ١١١٣ هـ .

(١١٢) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم ١٨٣ ، مادة ١٥٥٤ صحيفة ٩٧ ، مؤرخة ٢١ جماد الأول ١١١٠ هـ .

(١١٣) كلمة عبد الله كانت تضاف الى الجوارى والماليك والعتقاء ، اشارة الى عدم معرفة الأب .

السوداء ، والحرمة غزال بنت عبد الله السوداء ، والحرمة حانفا بنت عبد الله السوداء ، والحرمة مريم بنت عبد الله السوداء (١١٤) .

### سكن الشوام بالقاهرة فى القرن الثامن عشر

وكان الشوام الكاثوليك يسكنون فى القاهرة فى أول الأمر فى مصر القديمة « العتيقة » ، ثم انتقلوا فى أوائل القرن الثامن عشر الى القاهرة الحديثة ، أى الى أحياء الموسكى والخليج وما جاورهما (١١٥) . وهذه المناطق هى مناطق التجارة فى القاهرة أى انهم سكنوا بالقرب من عملهم . وكذلك سكن الشوام المسلمون بالقرب من هذه الأحياء أو بها ، حيث يزاولون تجارتهم ، فعلى سبيل المثال كان الخواجا على ابن أحمد المعروف بالعائل الشلمى التاجر بخان الحمزاوى يسكن بخان الحمزاوى (١١٦) .

كما كان زين الدين بن كمال الدين الشامى يسكن بالجودرية (١١٧) وهى أماكن كلها متقاربة ومركز الحركة التجارية فى مصر فى القرن الثامن عشر . ولا زالت الى الآن تحتفظ بطابعها التجارى .

### أوقاف الشوام

وقد أوقف الشوام الكاثوليك بمصر فى القرن الثامن عشر الأوقاف لبناء الكنائس والاديرة أو لخدمة الكنائس والاديرة سواء فى مصر أو خارجها ، فى بلاد الشام أو أوروبا . فعلى سبيل المثال ، أوقف موسى

---

(١١٤) المصدر السابق ، سجل رقم ٢٠٥ ، مادة ٤٦٠ ، صحيفة ٢١٦ ، مؤرخة ٦ جماد آخر ١١٣٥ هـ .

(١١٥) قسطنطين الباشا ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(١١٦) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسمة العسكرية ، سجل رقم ٩٤ ، مادة ٥٠٩ ، صحيفة ٣٧٧ ، مؤرخة ١٥ جماد أول ١١١٣ هـ .

(١١٧) المصدر السابق ، مادة ٦٢٧ ، صحيفة ٤٧٠ ، مؤرخة أول شعبان ١١١٣ هـ .

جرجس الشهير بسمنة الطربلسى التاجر فى الدخان فى عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م • جميع المكان الكائن بالقاهرة بخط باب النصر ، داخل حارة الجوانية ، بخوخة القطانين ، على نفسه أيام حياته ، ثم بعد وفاته يكون ٢ هذا المكان « ١٨ قيراطا » وقفنا على فقراء النصارى « الواردين والمقيمين » بدير البنات المعروف بقصر الشمع بمصر القديمة • أما الربع الباقي ( ٦ قراريط ) فيكون وقفنا على فقراء النصارى « الواردين والمقيمين » بدير طور سيناء • فاذا تعذر ذلك صرف ربع هذا المكان لفقراء النصارى بمصر (١١٨) •

وأشتري أنطون فرعون أثناء تولية ادارة جمارك مصر ، أرضا واسعة فى مصر القديمة بجوار كنيسة المعلقة الشهيرة للاقباط ، وأنشأ بها دارا فاخرة ، وأقام بها أيضا كنيسة ، جعلها تابعة لبطريك الروم الكاثوليكى ، لا شأن لبطريك الروم الاسكندرى بها كما جعلها مستقلة عن كنيسة الفرنسييسكان وغيرهم • وعين لها كاهنا ليقوم بخدمة أفراد أسرته من آل فرعون ، وأبناء طائفته من الشوام الروم الكاثوليك • وكانت هذه الكنيسة التى أنشأها أنطون فرعون أول كنيسة للروم الكاثوليك فى مصر ، خاضعة للبطريك الانطاكى •

كذلك أنشأ أنطون فرعون بجوار هذه الكنيسة مقبرة لدفن الموتى الشوام الكاثوليك وقد أوقف أنطون فرعون بعد هربه لايطاليا الدار السابقة وما يحيط بها من الأراضى الواسعة كلها على دير الخلص ببلبنان (١١٩) •

ودفع أنطون فرعون الى الآب اثناسيوس الدباس خمسمائة ريال رومانى لشراء دار الوكالة الرهبانية المخلصية فى روما • وقد جعل له

---

(١١٨) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم ٢٥٥ ، مادة ٣٧ ، صحيفة ٢٠٦ ، مؤرخة ٣ جماد آخر ١١٧٣ هـ •

(١١٩) قسطنطين الباشا ، المصدر السابق ، ص ٨١ •



الآب المذكور ، فى نظير ذلك خمسة قداسات تقام كل عام فى كنيسة  
القديس كيرلس ، على الدوام ، فى الدار المذكورة (١٢٠) .

وأوقف كل من تادرس الكاتب بن سعد الخياط وزوجته بربارة  
بنت عطا الله الحريرى ، جميع الحصة التى قدرها النصف « ١٢ قيراطا »  
من كامل المكان الكائن بالقاهرة ، لفقراء النصارى « القاطنين والواردين  
والترددين » بدير الياش بجبل الكرمل بالقرب من مدينة حيفا ، ببلاد  
الشام (١٢١) .

### علاقات الشوام الاجتماعية فى مصر فى القرن الثامن عشر

وقد ارتبط الشوام الكاثوليك فى مصر ، فى القرن الثامن عشر  
ببعضهم ، ارتباطا شديدا ، وتوثقت فيما بينهم أواصر الألفة ، فاشتركوا  
مع بعض فى أعمال التجارة والمهن المختلفة ، كما أرتبطوا عن طريق  
المصاهرات حتى صاروا مجتمعا مترابطا فى مصر (١٢٢) وكانوا يساعدون  
بعضهم فى الاجازات وخاصة فى دفع الغرامات التى كان يفرضها عليهم  
الامراء المماليك . فقد كان أنطون فرعون وأخوته بالإضافة الى اشترائهم  
مع أبناء طائفتهم فى دفع الغرامات والاعانات المالية ، كانوا يبذلون ما  
فى وسعهم لتخفيف ثقلها عن أبناء طائفتهم ما أمكنهم ذلك (١٢٣) .

وقد تزوج الشوام الموارنة فى مصر من طوائف مختلفة فقد  
تزوجوا من نساء شوام موارنة مثلهم ، أى أنهم تصاهروا مع بعضهم ،  
وكان ذلك فى بداية استقرارهم بمصر فى بدايات القرن السابع عشر .

---

(١٢٠) المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(١٢١) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات محكمة القسمة العسكرية ،  
سجل رقم ١٢٧ ، مادة ٢٨٣ ، صحيفة ٢٣١ ، مؤرخة ٢٧ ربيع الثانى ،  
١٢٠١ هـ .

(١٢٢) قسطنطين الباشا ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(١٢٣) المصدر السابق ، ص ٨١ .

ففى ٢ أغسطس ١٦٤٣ تزوج السيد موسى المارونى من السيدة  
مريم حسام المارونية<sup>(١٢٤)</sup> . كما تزوج فى أول يناير ١٧١٣ ، عبد الرازق  
ابن عبد الحى الحلبي من ترزيا بنت بطرس المورور الحلبي<sup>(١٢٥)</sup> .

وتزوج بعض الشوام الموارنة من مصريات ففى عام ١٧١٧ تزوج  
سعد بن ابراهيم الكاثوليكي من بيت لحم من شلبية بنت سكرمالله  
القبطية<sup>(١٢٦)</sup> . كما تزوج بعض الأقباط المصريين من نساء شاميات  
كاثوليك ، فقد تزوج المعلم يعقوب فى عام ١٧٨٢ ، بعد وفاة زوجته  
الأولى ، من مريم بنت نعمة الله الحلبي . ويبدو أن رجال الدين الأقباط  
« الارثوذكس » فى مصر ولا سيما البطريرك لم يرضوا عن هذه  
الزيجة ، فعندما مات المعلم يعقوب فى عام ١٨٠١ لم تكن أرملته تملك  
وثيقة بزواجها ، فحصلت فى عام ١٨١٨ على وثيقة بذلك من مسجلى  
العقود بمرسيليا<sup>(١٢٧)</sup> .

وتزوج بعض الشوام سواء من المسلمين أو الموارنة من نساء كن  
فى الأصل جوارى بعد أن اعتقوهن وأدخلوهن فى ديانتهم . والواقع  
فإن السجل المارونى يذكر فى هذه الفترة أكاليل كثيرة بين أرقاء اعتقوهن  
الشوام وتزوجوا بهن<sup>(١٢٨)</sup> . كما نطلع فى وثائق المحكمة الشرعية ،  
على زيجات لبعض المسلمين الشوام من هذا النوع والواقع فإن هذه  
الظاهرة كانت منتشرة فى المجتمع المصرى فى ذلك الوقت وبالطبع بين  
أغنياء المصريين الذين كان فى استطاعتهم شراء الجوارى وأعتاقهن بعد  
ذلك والزواج منهن .

---

(١٢٤) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(١٢٥) المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(١٢٦) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(١٢٧) محمد شفيق غبريال ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(١٢٨) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

فبالنسبة للشوام الكاثوليك فقد تزوج فى يناير ١٦٦٧ حنا بن موسى المارونى من مريم الحبشية معتوقة السيدة خيلانة زوجة زناتى التاجر<sup>(١٢٩)</sup> . وتزوج أراكيل سلامون الأرمنى الكاثوليكي فى ٢٩ مارس ١٦٨٥ من سيدة التى كانت فى الأصل جارية عند أحد الأتراك<sup>(١٣٠)</sup> . كما تزوج جبرائيل المارونى الحلبي فى أول يناير سنة ١٧٧٣ من مرغريت بنت سركيس الارمنى الارثوذكسى من بلاد العجم . ويذكر السجل أن « هذه كانت رقيقة بين أيدي الأتراك » فأقتداها جبرائيل هذا وأعتقها وأدخلها فى المذهب الكاثوليكي ثم أتخذها زوجة له<sup>(١٣١)</sup> .

أما بالنسبة للشوام المسلمين ، فقد كان الحاج زين الدين بن كمال الدين الشامى التاجر بوكالة « قاسم كتخدا » متزوجا من عايشة خاتون بنت عبد الله الجرجية الجنس ، وشهباز خاتون بنت عبد الله البيضاء الجركسية الجنس<sup>(١٣٢)</sup> . وكان الخواجا على بن الخواجا أحمد المعروف بالعقل الشامى ، متزوجا من عايشة خاتون بنت عبد الله « البيضا » معتوقة أخيه الخواجا محمد العقل الذى كان قد توفى<sup>(١٣٣)</sup> . كما كان الحاج أبو بكر بن عمر الشامى التاجر بوكالة « ذو الفقار كتخدا » بخط رؤوس الجمالية ، متزوجا من وردة بنت عبد الله السوداء<sup>(١٣٤)</sup> .

كذلك تزوج بعض الشوام المسلمين من الأسر التركية ، فقد تزوج

(١٢٩) المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(١٣٠) المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(١٣١) المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(١٣٢) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسم العسكرية ، سجل رقم ٩٤ ، مادة ٦٢٣ ، صحيفة ٤٦٦ ، مؤرخة ٥ رجب ١١١٣ هـ .

(١٣٣) المصدر السابق ، نفس السجل ، مادة ٥٠٩ ، صحيفة ٣٧٧ ، مؤرخة ١٥ جماد أول ١١١٣ هـ .

(١٣٤) المصدر السابق ، سجل رقم ١١٤ ، مادة ٢٣٧ ، صحيفة ٤٤ ، مؤرخة ٨ ربيع أول ١١٣١ هـ .

الخوaja على بن الخوaja أحمد المعروف بالعاقل الشامي من غاطمة خاتون  
بنت اسماعيل الروسي (١٣٥) .

وقد تزوج الشوام الكاثوليك من بعض الجاليات الأوروبية في مصر  
وخاصة الفرنسيين ففي أواخر القرن السابع عشر بين عامي ١٦٩١ —  
١٦٩٥ (١٣٦) — تزوج ابراهيم بن موسى من ماريا بنت فرنسيس بيير  
الفرنسية (١٣٧) .

كذلك صاهرت بعض الاسر الشامية الكاثوليكية ، بعض الاسر  
الاطالية ، ففي ٥ مايو ١٦٣٤ خطبت حنة بنت عبد الحى الارمنية الى  
يوسف روما نودلا براتا Della Prata (١٣٨) . وفي ٣ نوفمبر ١٦٨٤  
تزوج الخوaja ليورنسو جيوي Gioia البندقي من بربارة بنت المعلم  
ميخائيل الشاوى الماروني (١٣٩) .

وبالاضافة الى هذه المصاهرات السابقة بين الشوام الكاثوليك  
والجاليات الأوروبية بمصر في القرن الثامن عشر ، فقد كان للشوام  
الكاثوليك علاقات اجتماعية أخرى مع هذه الجاليات الاجنبية الأوروبية،  
تمثلت في حضور أفراد هذه الجاليات وقناصلهم حفلات زواج الشوام  
الموارنة ، ففي ٢٨ مايو ١٦٨٤ ، حضر بطرس ده رنان من مرسيليا  
والسيدة حنة ده روازريو ، والخوaja اوثنان الترجمان المرسيلي حفل

---

(١٣٥) المصدر السابق ، سجل رقم ٩٤ ، مادة ٥٠٩ ، صحيفة ٣٧٧ ،  
مؤرخة ٥ اجماد أول ١١١٣ هـ .

(١٣٦) لا يذكر السجل العام بالضبط ولكن الاب بولس قرالى ، يرجح  
أن هذا الزواج قد تم بين عامي ١٦٩١ — ١٦٩٥ . انظر ، بولس قرالى ،  
المصدر السابق ص ٩٨—١٣٧ المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(١٣٨) المصدر السابق ص ٩٥ ، وقد جاء في سجل الاباء الفرنسيين سكان  
بعد ذلك أن هذه الخطوبة قد فسخت لاسباب لا يذكرها ، وأن المذكورة زفت  
الى الخوaja يوسف الرودى في ٢٨ نوفمبر ١٦٣٧ . انظر المصدر السابق ،  
الصفحة نفسها .

(١٣٩) المصدر السابق ، ص ٩٧ .

زواج بطرس بن موسى الهدنانى وحنة هلال ، من الموارنة<sup>(١٤٠)</sup> . كما حضر قنصل « الفلانور » « بلجيكا » فى ٢٣ سبتمبر ١٦٨٨ حفل زواج منصور ابن خليل من بيت لحم من نصرية بنت حنا ، وهى من بيت لحم أيضا<sup>(١٤١)</sup> .

ووقف بعض أفراد الجاليات الأجنبية الأوروبية ، عدا تبين لبعض الشوام الكاثوليك عند تعميد أطفالهم . وفى ٦ ديسمبر ١٧٠٦ عند عماد أحد أبناء الشوام الكاثوليك كان من ضمن العرابين المسيو أوربيك التاجر اليندقى<sup>(١٤٢)</sup> وفى ٣ مايو عام ١٧١٥ عند عماد مبارك بن قزمان الياس ، كان أحد العرابين المسيو لمير الفرنسى<sup>(١٤٣)</sup> .

كذلك وقف بعض الشوام الكاثوليك عرابين لعماد أطفال بعض الانجليز ، وفى ٨ يناير ١٧٥٤ ، وقف الخواجا يوسف بن بكتى بن الخواجا نعمة الله الملكى الدمشقى ، عرابا لأحد أبناء المستر برودرين الانجليزى بالاسكندرية وفى ٩ ابريل يقف الخواجا يوسف فرنجى الدمشقى عرابا لأحد أبناء المستر برودرين الانجليزى أيضا<sup>(١٤٤)</sup> .

وكان لكبار التجار الشوام علاقات اجتماعية مع الامراء المماليك ، فقد اتخذ بعضهم وكلاء لهم من الامراء المماليك ، فقد كان الامير اسماعيل أفندى أوده باشا طائفة عزبان وكيلا شرعيا عن الحاج عبدالله المشهدى الشهير بالشامى ، والذى كان من أعيان التجار فى البن<sup>(١٤٥)</sup> .

وكان لبعض تجار الشوام علاقات مالية مع بعض أمراء المماليك،

---

(١٤٠) المصدر السابق ، ص ٩٦-٩٧ .

(١٤١) المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(١٤٢) المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(١٤٣) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(١٤٤) المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(١٤٥) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات الباب العالى ، سجل رقم

فكان التجار الشوام يقترضونهم الأموال ، فقد كان الحاج زين الدين ابن كمال الدين الشامى بذمة الأمير سليمان حوربجى توفكجيان مبلغ ١٥ ألف نصف فضة<sup>(١٤٦)</sup> .

كما كان للسيد الشريف عبد الرحمن الحمصى ، ديون على عدد كبير من الأمراء بلغت جملتها ٣٢٦ر٨٠ر١٠ نصف فضة<sup>(١٤٧)</sup> . وهو مبلغ ضخم لا شك فيه ، ويبين حجم الثروات التى جمعها بعض التجار الشوام فى مصر فى القرن الثامن عشر .

### الرهبانية الحلبية المخلصية فى مصر

بعد أن كثر عدد الموارنة فى دمياط أخذوا يطلبون منذ عام ١٧٢٥ من الرهبانية الحلبية المخلصية ببلاد الشام أن ترسل اليهم بعض رجال الدين لكى يتولوا رعايتهم الروحية . الا أن الرهبانية لم تستطع أجابة طلبهم فى أول الأمر ، لقلّة عدد الآباء فيها ، ولكثرة الاشغال الملقاة على عاتقهم فى لبنان<sup>(١٤٨)</sup> . ولكنها استجابت لهم فى عام ١٧٤٥ ، فأرسلت اليهم القس موسى هيلانة الشامى ، الذى وصل ثغر دمياط فى شهر يوليو من نفس العام<sup>(١٤٩)</sup> .

ولم يكف للموارنة ولا لسائر الطوائف الكاثوليكية كنيسة فى دمياط، ولذا فقد أخذ الأب موسى هيلانة الشامى أحد بيوت أبناء الطائفة مكانا

- 
- ٢٠٦ ، مادة ٣١٨ ، صحيفة ١٤٥ ، مؤرخة ١٨ ربيع آخر ١١٣٥ هـ .  
(١٤٦) وثائق المحكمة الشرعية ، سجلات القسم العسكرية ، سجل رقم ٩٤ ، مادة ٦٢٣ ، صحيفة ٤٦٦ مؤرخة ١٥ رجب ١١١٣ هـ .  
(١٤٧) المصدر السابق ، سجل رقم ١١٧ ، مادة ٤٥٥ ، صحيفة ٣٤١ ، مؤرخة ١٨ رجب ١١٣٢ هـ .  
(١٤٨) اليوبيل القرنى الثانى للرهبانية الحلبية المارونية فى وادى النيل ، ١٧٤٥-١٩٤٥ ص ٩ .  
(١٤٩) القس بطرس خويرى ، تاريخ الرسالة المارونية فى القطر المصرى ١٧٤٥-١٩٢٧ ص ١٣-١٤ . القاهرة ١٩٢٧ .

لأقامة الشعائر الدينية ، وكان يدعو اليه أبناء الطوائف الكاثوليكية الأخرى • ثم أخذ يسعى لايجاد كنيسة للشوام الكاثوليك ، وقد استأجر من أجل ذلك بناء كبير يعرف بالبارحة على شاطئ البحر ، فى خط النط من أوقاف الحاج ابراهيم خفاجى ، وقد توفى الآب موسى هيلانة فى عام ١٧٤٨ (١٥٠) •

ولما كانت البارحة وقف اسلامى أو لم يصدر فيه فرمان نجيز للموارنة أقامة معبد بنى فيه ، فقد أصدر مراد بك فى عام ١٧٩٦ أمر اغلاق كنيسة البارحة فى دمياط ، وحرم على الكاثوليك القيام بشعائهم الدينية ، وأمر بحبس القس يوسف السمعانى المقيم بالبارحة هو وتسعة أنفار من الشوام الكاثوليك معه ، ووضعوا فى السجن لمدة عشرة أيام ، وطلب منهم أن يدفعوا ثلاثين ألف ريال (١٥١) •

وقد رفع الآب يوسف السمعانى وأعيان الطوائف المسيحية الكاثوليكية بمساعدة القنصل الفرنسى عرائض الاسترحام الى السلطان سليم الثالث الذى أصدر فرمانا بعدم التعرض لهم ولا لبارحتهم بشئ مغاير للشرع الشريف ، وسمح للكاثوليك أن يصلوا بالبارحة حسب عوائدهم السابقة ، وطلب من الهيئات الحاكمة فى مصر مراعاة ذلك واعطاء الكاثوليك تصريحاً بذلك (١٥٢) •

أما فى القاهرة فانه لا يعرف على وجه التحديد ، متى وصل اليها أول كاهن مارونى يتبع الرهبانية الحلبية ، وأن كان يمكن القول أنه وصل اليها بعد عام ١٧٤٥ ، وهو تاريخ وصول أول قس حلبى الى دمياط ، وقبل عام ١٧٨١ ، فقد جاء أوراق الرهبانية الحلبية المحفوظة بدير اللويزة ببلبنان : « فى ٥ شباط سنة ١٧٨١ ، توفى بمرض الطاعون

---

(١٥٠) المصدر السابق ، ص ١٤ •

(١٥١) المصدر السابق ، ص ٢٤-٢٥ •

(١٥٢) المصدر السابق ، ص ٢٥-٣١ •

فى القاهرة القس مخايل كترون أثناء مباشرته أعمال الرسالة « ويستدل  
من ذلك أن الرهبانية الحلبية كانت ترسل كهنة الى القاهرة قبل عام ١٧٨١ •  
أما أول قس « حلبى » تذكره سجلات الرهبانية ، فهو القس بطرس  
ذكره ، الذى عين فى عام ١٧٨٨ ، والذى مات فى عام ١٧٩٧ ، بمرض  
الطاعون (١٥٣) •

### مدافن الشوام الكاثوليك فى مصر

عندما هاجر الشوام الكاثوليك الى مصر فى أوائل القرن السابع  
عشر ، كان الآباء الفرنسيسكان هم المتولين دفن أموات كل الطوائف  
الكاثوليكية فيها ، واستمر هذا الوضع الى منتصف القرن التاسع  
عشر (١٥٤) ، ولذا فعندما بنى أنطون فرعون مقبرة لابناء طائفته ، اضطّر  
أن يسلمها الى الآباء الفرنسيسكان ، الذين كان يعترف بهم الممالك  
دون غيرهم من الطوائف الأخرى ، ويعتبرونهم مسئولين عن شئون  
جميع الكاثوليك بمصر من أوريبيين وشرقيين (١٥٥) •

وفى عام ١٧٧٤ ، استقلت طائفة الروم الكاثوليك فى مصر بشئونها  
الروحية من الآباء الفرنسيسكان (١٥٦) • وعندئذ منعها هؤلاء من الدفن  
فى مقبرتهم بالاضافة الى المقبرة التى بناها أنطون فرعون لابناء طائفته  
من الشوام الكاثوليك ، وسلمها لهم ، بحجة أنها من أملاكهم ، فشكا  
الشوام الكاثوليك أمرهم الى المجمع المقدس فحكم لهم فى عام ١٧٩٤  
بحق الدفن فى هاتين المقبرتين • ثم عاد فأمر الفرنسيسكان بتسليم  
المقبرة التى بناها أنطون فرعون للروم الكاثوليك « الشـوام  
الكاثوليك » (١٥٧) •

- 
- (١٥٣) اليوبيل القرنى الثانى ، ص ٤ •  
(١٥٤) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، ص ٩٤ •  
(١٥٥) المصدر السابق ، القسم الثانى ، ص ٥ •  
(١٥٦) المصدر السابق ، القسم اول ، ص ٩٤ •  
(١٥٧) المصدر السابق ، ص ١٢٢ ، القسم الثانى ، ص ٢ •



## هروب الشوام من مصر فى أواخر القرن الثامن عشر

وفى أواخر القرن الثامن عشر ، وخاصة عهد مراد وإبراهيم ، فزع من مصر الى ايطاليا عدد كبير من الشوام الكاثوليك ، وذلك لازدياد اضطهاد المماليك لهم ، فقد أغرق اسماعيل بك ، يوسف كساب الشامى فى النيل<sup>(١٥٨)</sup> . فخرج من مصر عدد كبير من الشوام الكاثوليك ، كان من بينهم كما رأينا أنطون فرعون . ولما كانت موانى مصر الشمالية على اتصال تجارى دائم بموانى ايطاليا ، وخاصة جنوة والبندقية ، وليفورنو التى كانت تضم منذ القرن الخامس عشر جاليات شرقية كبيرة ، فقد تجددت رحلة الشوام الكاثوليك من مصر فى أواخر القرن الثامن عشر ، للتجارة أحيانا وهربا من اضطهاد المماليك أحيانا أخرى<sup>(١٥٩)</sup> .

## الشوام فى مصر فى عهد الحملة الفرنسية

١٧٩٨ م — ١٨٠١ م

يتبوأ الشوام الكاثوليك فى مصر فى عصر الحملة الفرنسية ، مركزا مرموقا فى المجتمع المصرى ، واذا كان بعضهم قد خرج فى عهد مراد وإبراهيم ، فان هذا البعض قد عاد الى مصر أثناء الحملة الفرنسية .

## الشوام تراجعة فى جيش بوناپرت فى مصر

ومن أهم الأعمال التى مارسها الشوام فى مصر ، أثناء الحملة الفرنسية وظيفة الترجمة ، ذلك أن الحملة الفرنسية كانت فى أشد الحاجة الى مترجمين دائمين ، ينقلون عنها الأوامر ويترجمون المنشورات ويسجلون محاضر الدواوين ويكونون وسطاء فى نقل الحديث بين الحكام

---

(١٥٨) قسطنطين الباشا ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .  
(١٥٩) جمال الدين الشيال ، المصدر السابق ، ص ٥٣ ، ٧٣ .

والمحكومين • هذا بالاضافة الى أن الفرنسيين بعد أن استقروا فى القاهرة ، أخذوا يتتبعون من بقى من عائلات الماليك ، ويهاجمون بيوتهم ويستولون على أموالهم ، وكانوا فى تنقلاتهم يستصحبون معهم المترجمين ليقوموا بنقل الحديث بينهم وبين زوجات الامراء وأولادهم وخدمهم<sup>(١٦٠)</sup> • فيذكر الجبرتي فى حوادث شهر ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ ، ان جماعة من جنود الفرنسيين ذهبوا الى « بيت رضوان كاشف ... وصحبهم ترجمان ومهندس »<sup>(١٦١)</sup> •

وقد وجد الفرنسيون ضالتهم فى الشوام الكاثوليك لاجادتهم اللغتين الفرنسية والايطالية الى جانب معرفتهم باللغة العربية ، ولاتفاق الطائفتين — الفرنسية والشامية — فى اعتناق دين واحد ومذهب واحد<sup>(١٦٢)</sup> •

وقد اصطحب بونابرت معه فى حملته على مصر ، مترجمين شوام ، أغلبهم من ربان المدرسة المارونية الشهيرة فى روما • ومن هؤلاء ، الياس فتح الله ويوسف مسابكى<sup>(١٦٣)</sup> • والراهب أنطون مشحرة الحلبي الذى نزع الاساييم والثوب الرهبانى وتقلد السلاح<sup>(١٦٤)</sup> •

وبالاضافة الى هؤلاء المترجمين الشوام الكاثوليك الذين أتوا مع الحملة ، فقد استعانت الحملة بمجموعة كبيرة من الشوام الكاثوليك ، المقيمين بمصر • ومن هؤلاء التراجمة الشوام الذين استعانت بهم الحملة فى أعمالها الرسمية ، نصر الله النصرانى ترجمان قائم مقام

(١٦٠) المصدر السابق ، ص ٣٦—٣٧ •

(١٦١) الجبرتي ، ج ٣ ، ص ١٦ •

(١٦٢) الشيال ، المصدر السابق ، ص ٥٦ •

(163) Correspondance de Napoléon 1er, Tom. V. pp. 64 — 5, Paris, 1858 — 1864.

(١٦٤) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، القسم الثانى ، ص

بليار<sup>(١٦٥)</sup> . وعبود وميخائيل الصباغ حفيدا ، ابراهيم الصباغ ، طبيب ومستشار الشيخ ظاهر العمر ، وفي مصر نشأ الاخوان وعندما دخل الفرنسيون مصر اتصلا بهم . وقد خرجا مع الحملة فى عام ١٨٠١ وذهبا الى فرنسا<sup>(١٦٦)</sup> . وفى فرنسا اتصل ميخائيل بالمستشرق الكبير دى ساسى فى باريس . وعين مصححا للمطبوعات العربية فى المطبعة العربية بباريس ، ثم ناظرا للمحفوظات الشرقية فى المكتبة الأهلية . وقد توفى ميخائيل الصباغ بباريس عام ١٨١٦<sup>(١٦٧)</sup> .

ومن المترجمين الشوام الذين اتصلوا بالحملة الفرنسية فى مصر ، الياس حنانيا فرعون من أسرة فرعون الشهيرة التى غادر معظم أفرادها فى عهد مراد و ابراهيم وكان الياس فرعون وقت دخول الحملة الفرنسية مصر ، معلم الجمارك بالبلاد وكان يجيد اللغات الايطالية والفرنسية والتركية واليونانية الى جانب معرفته بالعربية . وقد اتخذته بونابرت ترجمانا خاصا وكاتما لاسراره ، عوضا عن المستشرق الفرنسى الشهير Venture أكبر تراجمة الحملة الفرنسية ، ومن أعضاء الجمع العلمى الفرنسى الذى أنشأه بونابرت فى مصر ، والذي مات بالدوسنتاريا على أبواب عكا ١٧٩٩<sup>(١٦٨)</sup> .

وقد استمر الياس فرعون بعد رحيل بونابرت عن مصر ، مترجما خاصا ، لكل من كليبر ومنو ، وعند خروج الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١ لم يشأ أن يخرج معهم وفى عام ١٨٠٢ عندما أرسل بونابرت سيسيانى سفيراً للشرق طلب منه أن يسأل عند وصوله الاسكندرية عن الياس فرعون وأن يستعلم منه عن أحوال مصر بعد خروج الفرنسيين

---

(١٦٥) الجبرتى ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(١٦٦) خليل مرزم ، أعيان القرن الثالث عشر ، فى الفكر والسياسة والاجتماع ص ٢٠٤ ، بيروت ١٩٧١ .

(١٦٧) يوسف أليان. سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمصرية ١١٩٣-١١٩٤ .

(١٦٨) قسطنطين الباشا ، المصدر السابق ، ص ١١٣-١١٤ .

منها ، وأن يدعوهُ الى فرنسا باسم القنصل الأول ليعينه فى أحد الوظائف هناك وبالفعل سافر الياس فرعون الى فرنسا وقابل بونا بربت الذى عينه فى أحد وظائف وزارة الخارجية ، ورتب له معاشا سنويا قدره ستة آلاف فرنك لدى الحياة ، ومنحه لقب قنصل فرنسا فى جزائر اليونان ، واستقدم الياس زوجته وأخاه يوسف من مصر واستوطن باريس ، الا أنه لطرف ما لم يتمكن من تولى الوظيفة التى عينه فيها بونا بربت (١٦٩) .

ومن التراجمة الشوام الذين استعانت بهم الحملة الفرنسية فى مصر فى أعمال الترجمة الشاعر نقولا الترك ، صاحب سيرة نابليون والمديحة المشهورة فيه (١٧٠) . وكان والده من القسطنطينية ، وأرتحل الى دير القمر وهناك ولد له نقولا الذى نبغ فى الأدب شعرا ونثرا وأتصل بخدمة الامير بشير الشهابى ، وله فيه مدائح كثيرة . وعندما دخل الفرنسيون مصر ، سافر الى هناك ، وقيل أن سيده الأمير بشير الشهابى هو الذى أرسله الى مصر ، ليدرس عن كُتب مدى ما ترمى اليه أطماع الفرنسيين وفى مصر اتصل نقولا الترك بالفرنسيون وترجم لهم (١٧١) .

ويعتقد البعض أن نقولا الترك قد غادر مصر مع الحملة الفرنسية، فى حين ظل بدمياط حتى عام ١٨٠٥ ، فان الخورى بولس فرالى يذكر أن القس أنطون مارون ذكر فى مذكراته الخاصة أنه كان « يرسل الى

(١٦٩) المصدر السابق ، ص ١١٦—١١٨ .

(١٧٠) الخورى بولس فرالى ، المصدر السابق ، القسم الأول ،

ص ٩٠ .

(١٧١) الشيال ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

الف الترك كتابا بالعربية عن تاريخ الحملة الفرنسية فى مصر والشام ، بعنوان « ذكر تلك جمهور فرنساوية للاقطار المصرية والبلاد الشامية » . وقام بنشر النص العربى وترجمته للفرنسية فى باريس المسيو ديجرانج Desgranges

فى عام ١٨٣٩ ، انظر : سركيس ، المصدر السابق ، ٦٣٠—٦٣٢ .

رئيسه العزام بدير اللويزة ما يفيض عن نفقته من منسوجات القطر  
المصرى ووارداته ، تارة بواسطة الخواجا نقولا الترك الشاعر الكاتب  
الشهير ، لما سافر من مصر الى دمياط وتوجه الى بر الشام فى أب ١٨٠٤  
وكانون الأول ١٨٠٥ ، وطورا بواسطة يوسف عيروط « (١٧٣) » . ويذكر  
الخورى بولس قرالى أيضا ، أنه قد ورد فى سجل العماد السنة ١٨٠٥  
بكنيسة دمياط الكاثوليكية اسم الطف لميخائيل الترك ، فلعله ابن رزقه  
نقولا (١٧٣) .

وكان من ضمن المترجمين الشوام للحملة أيضا ، القس جبرائيل  
الطويل وقد غادر مصر مع الحملة ، وبقي فى فرنسا سنوات الى أن عين  
استاذ اللغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية فى باريس ، خلفا للاب  
رفائيل زاحور راهبة (١٧٤) .

وهناك مترجم شامى آخر هو يعقوب بن يوسف ، الترجمان الحلبى  
المارونى وقد استمر فى مصر بعد رحيل الحملة ، وتوفى بها عام  
١٨٠٣ (١٧٥) .

ومن أشهر التراجمة الشوام الذين استعانت بهم الحملة الفرنسية ،  
هو الأب انطون رفاييل زاحور راهبة المخلص ، وكانت اسرة رفاييل من  
طائفة الروم الكاثوليك الملاكانيين ، وقد رحلت من حلب الى مصر فى  
أوائل القرن الثامن عشر (١٧٦) ويعود نسب هذه الاسرة الى امرأة بعد  
أن تزلت بموت زوجها ، ظلت تلبس ثوب الحداد الاسود وكانت

---

(١٧٢) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(١٧٣) المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(١٧٤) الشيال ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(١٧٥) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(١٧٦) الشيال ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

بحشمتها وحسن سلوكها كأنها راهبة ، ولذلك غلب على أولادها لقب « بنى الراهبة » (١٧٧) .

وقد ولد أنطون رفاييل زاخور فى القاهرة فى مارس ١٧٥٩ ، وفيها نشأ نشأة دينية ، والتحق بدير الآباء الفرنسيسكان ، وفى عام ١٧٧٤ ، سافر الى روما ليتم علومه الدينية هناك ، وقد استغرقت رحلته الى روما مائة يوم ، فوصلها فى أواخر يناير ١٧٧٥ ، والتحق هناك بمدرسة القديس أنثاسيوس الكليريكية المخصصة لذوى الطقس اليونانى ، ولذا يقال لها مدرسة اليونان ، وأستمر فى هذه المدرسة خمس سنوات أى الى عام ١٧٧٩ ، أتم فى خلالها دراساته الدينية ، ثم مكث سنتين آخرين فى إحدى الجامعات لدراسة اللغات وخاصة اللغة الايطالية .

وقد غادر رفاييل روما فى عام ١٧٨١ ، وذهب الى صيدا والتحق بدير المخلص وهناك اشتغل بترجمة بعض الوثائق المحفوظة فى هذا الدير ، وبعض الكتب الدينية من الايطالية الى العربية من تأليف الآب يوحنا بطرس بينا متى اليسوعى وهى : القلب المتخشع ، والمرأة التى لا تغش ، والصليب الحقيقى ، والحكمة الحقانية . وظل يرتقى فى المناصب الدينية ، فعين فى عام ١٧٨٢ شماسا ثم كاهنا فى عام ١٧٨٥ . ثم أرتجل الى روما فى عام ١٧٨٨ ، فى سفارة دينية مع السيد أغناطيوس صروف مطران بيروت ك مترجم وكاتم أسرار وساعد له فى الدفاع واثبات صحة انتخاب السيد أثناهير جوهر بطريركا فى تلك السنة . وفى روما قام القس روفائيل بترجمة أعمال مجمع الانتخاب من العربية الى الايطالية . وبتعريب البراءة البابوية بتثبيت البطريرك المذكور ، وجميع المراسلات التى صدرت حينئذ من روما بهذا الشأن الى البطريرك المذكور وغيره من المطارنة .

---

(١٧٧) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، القسم الثانى ، ص ٩٤ .

وبعد انتهاء هذه السفارة غادر رفاييل مع المطران أغناطيوس صروف روما وعرجا فى طريقهما على مصر بقصادة رسولية لاصلاح الخلاف الذى كان جاريا بين الآباء الفرنسيسكان وبين كهنة الروم الكاثوليك الذين كانوا يقدمون لابناء طائفتهم فى كنيسة الآباء الفرنسيسكان ، وبعد الانتهاء من هذه المهمة يبدو أن المطران قد عاد بمفرده الى بيروت ، وظل الآب روافييل فى مصر ، لأنه لم يكن للقس رفاييل أدنى ذكر فى المجمع الذى انعقد فى دير المخلص فى عام ١٧٩٠ ، من البطريرك المذكور ومطارنته مع الآباء من تلاميذ مدرسة روما . فى حين أنه قد جاء ذكر اسمه بين الكهنة الذين كانوا فى مصر فى عام ١٧٩٤ ، ولعله استقر بمصر حتى أن وصلت الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ ، فكانت أعمالها ميدانا طيبا لاشباع طموحه وتحقيق آماله العريضة .

وعندما انشأ بونابرت المجمع العلمى فى مصر ، اختير الآب أنطون رفاييل زخور راهبة ليكون مترجما فى المجمع ، وعضوا فى لجنة الآداب والفنون الجميلة بالمجمع ، فكان العضو الشرقى الوحيد به . وقد قام الآب أنطون رفاييل بنصيب كبير من أعمال هذا المجمع ، غير أعداد كثير من الأبحاث وترجمة كثير من الوثائق التى كان يجمعها علماء الحملة الفرنسية ليصنفوا منها كتاب « وصف مصر » وليضعوا على ضوئها النظم الجديدة السريعة لادارة البلاد . ويبدو أيضا ، أن رجال الحملة الفرنسية قد عهدوا اليه بترجمة كثير من المراسيم والفرمانات والقوانين الصادرة منهم الى الشعب المصرى ، فعندما وصلت القوات الفرنسية الى العريش — أثناء حملتها على بلاد الشام — وصل من « برتبيه » الى الجنرال « دوجا » منشور باللغة الفرنسية موجه الى أعضاء ديوان القاهرة ، وقد قام رفاييل بترجمة هذا المنشور الى اللغة العربية .

وبعد رحيل بونابرت الى فرنسا ، وانتقال قيادة الحملة الى كليبر ، أصدر كليبر فى ٢٥ نوفمبر ١٧٧٩ ، أمر بتكون لجنة لجمع المعلومات عن مصر ، تتكون من ثمانية أعضاء ، كان رفاييل من بينهم . وعندما قتل

كليبى فى ١٤ يونية ١٨٠٠ انتقلت مقاليد الأمور الى منو • أعاد منو تكوين الديوان الذى أنشأه بونابرت فى صورة جديدة ، من تسعة من المشايخ المسلمين يشترك معهم « فوريبه » بلقب « قومسير » أو مدير سياسة الاحكام الشرعية كما يسميه الجبرتى ، وفى هذا الديوان عين رفاييل « ترجمان كبير » للديوان الجديد • وقد تمكنت الصداقة فى هذه الفترة بين القس رفاييل والقومسير « فوريبه » فكانا يسكنان معا فى بيت رشوان بك بعابدين ، حيث كانت تعقد جلسات الديوان •

وقد تم العثور فى محفوظات المجمع العلمى المصرى على وثيقتين هامتين من ترجمة « رفاييل » أثناء قيامه بوظيفة المترجم الاول للديوان ، أولى هاتين الوثيقتين ، ترجمة عربية بخط « رفاييل » للائحة قضائية أصدرها الجنرال مينو لتنظيم المحاكم المصرية ، مؤرخة فى أول اكتوبر سنة ١٨٠٠ ، والوثيقة الثانية ترجمة أمر يومى صادر من الجنرال مينو فى ٢٣ أغسطس ١٨٠١ يتعلق بطريقة اختيار مشايخ البلاد وحقوقهم ، ومكتوبة بخط « رفاييل » أيضا •

واستمر « رفاييل » على نشاطه المعهود يقوم بترجمة الرسائل والمراسيم والفرمانات ويقرأها بنفسه على أعضاء الديوان ، وفى جلسة ٢٥ شعبان ١٢١٥ هـ أرسل حصار عسكر « مينو » كتابا الى مشايخ الديوان قرأه رفاييل « الترجمان » الكبير فى هذا الكتاب وجه « مينو » الشكر الى المشايخ لتهنئتهم له بالمولود الذى رزقه من زوجته المسلمة « زبيدة » (١٧٨) •

وقد مارس « رفاييل » قرض الشعر باللغة الفرنسية الى جانب عمله فى الترجمة فعندما وصل الى مصر فى ١٤ سبتمبر ١٨٠٠ خبر موت الجنرال « ديزيه » الذى توفى فى ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ ، وكان المعلم

---

(١٧٨) الجبرتى ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ ، ١٨٨-١٨٩ •



يعقوب قد اشترك معه في إحدى المعارك في الصعيد ضد جماعة من المماليك وأبلى في هذه المعركة ، مما دفع « ديزيه » الى تقليده سيفاً تقديراً لشجاعته •

وقد تألم المعلم يعقوب لهذا الخبر ألماً شديداً ، وأرسل الى الجنرال مينو يعرض عليه رغبته في دفع ثلث نفقته الاثر المزمع اقامته لتخليد ذكرى « ديزيه » كما طالب من صديقه « رفاييل » أن ينظم له قصيدة شعرية يعزى بها الحكومة الفرنسية ، وقد نظمها له « رفاييل » من أربعين بيتاً في ثلاثة أيام •

كذلك لم تشغل « رفاييل » الترجمة الرسمية تماماً في العهد الأخير عن الترجمة العلمية فقام في شعبان ١٢١٤ « يناير ١٨٠٠ » بترجمة رسالة طبية صغيرة ألفها « ديجنيت » كبير أطباء الحملة الفرنسية عن مرض الجدرى<sup>(١٧٩)</sup> ، وطرق علاجه وقد طبعت هذه الترجمة مرتين في مطبعة الحملة • وكان عنوان الطبعة الأولى « هذا تنبيه فيما يخص داء الجدرى المتسلط الآن ، وذلك بشرح موجه الى أرباب الديوان بمصر القاهرة ، من قبل البادى دجنط رئيس الأطباء في الجيش الفرنسي بجهة الشرق بمصر القاهرة ، بدار المطبعة ، الجمهور الفرنسي في يوم ٢٠ من شهر شعبان سنة ١٢١٤ هجرية » • أما الطبعة الثانية لترجمة هذه الرسالة الطبية ، فكانت في ٩ شعبان سنة ١٢١٥ هـ « ٢٦ ديسمبر ١٨٠٠ » تحت عنوان « هذا تنبيه فيما يخص داء الجدرى المتسلط الآن ، وذلك بشرح موجه الى أرباب الديوان بمصر القاهرة ، من قبل السبتون دجنط رئيس الأطباء في الجيش الفرنسي بجهة الشرق في ٢ من شهر شعبان سنة ١٢١٤ هجرية ، مصر القاهرة ، طبع ثانياً بدار مطبعة الجمهور

---

(١٧٩) كان عنوان الرسالة بالفرنسية :

Avis sur la petit vérole régnante, adressé au Deviau arient, Aukaire de L' M, Pr 1 merie du Kaire, par I.e Cen Desgenette, Premier medecin de l'Armés National, Le 27 nivose an VII<sup>1</sup>».

الفرنساوى فى ٩ من شهر شعبان هجرية ، مصر القاهرة طبع ثانيا بدار مطبعة الجمهور الفرنساوى فى ٩ من شهر شعبان سنة ١٢١٥ — قد نقلها وترجمها باللغة العربية القس رافايل راهب مصر » •

وعند رحيل الحملة الفرنسية عن مصر لم يشأ الأب انطون رفاييل زاخور راهبة أن يرحل معها ، بل ظل فى مصر نحو سنتين آخرين ، عمل فى أثنائها سكرتيرا للرئيس طائفته الدينية الآب باسيليوس عطا الله • وفى ١٨٠٣ غادر ابييل مصر الى باريس ، وهناك اتصل ببونابرت الذى عينه استاذا مساعدا بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ، على أن يقوم بالقاء دروس فى اللغة العامية ، وترجمة للمخطوطات العربية الموجودة فى المكتبة الخاصة بالأدب والتاريخ المصرى • وقد استفادت من هذه الترجمات اللجنة التى كانت تعمل لاجراج المؤلف الكبير « وصف مصر » •

وظل رفاييل بباريس حتى عام ١٨١٢ ، فعاد الى مصر ، واتصل بدولة محمد على ، وعمل مترجما فى خدمته ، وقد توفى رفاييل فى ١٣ أكتوبر ١٨٣١ بالقاهرة (١٨٠) •

### الشوام وعضوية الديوان فى عهد الحملة الفرنسية

اشترك الشوام الكاثوليك فى الديوان الذى أنشأه بونابرت ، فقد كان من بين أعضائه اثنان من الشوام الكاثوليك هما ، يوسف فرحات وميخائيل كحيل (١٨١) •

---

(١٨٠) عن ترجمة أنطون رفاييل زاخور راهبة ، انظر : الترجمة التى ترجمها له قسطنطين الباشا ، التى نشرها الخورى بولس قرالى ، السوريون فى مصر ، القسم الثانى ، ص ٩٤-٩٨ ، لويس شيخو اليسوعى ، المحفوظات العربية لكتبة النصرانية ، ص ١٠٩ — ١١٠ ، يوسف الياسى سركييس ، معجم المطبوعات العربية والمصرية ، ٨٩٥ — ٨٩٦ ، جمال الدين الشيبان ، تاريخ الترجمة فى مصر فى عهد الحملة الفرنسية ، ص ٦٥-٨٠ ، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على ، ص ٧٤-٨٣ •

(١٨١) الجبرى ، المصدر السابق ، ص ٣٧ •

وعندما أعاد مينو تشكيل الديوان ، جعله على نسق غير الأول ، فجعله من المتعممين فقط ، وإذا فلم يدخله الشوام أو غيرهم وفى ذلك يقول الجبرتي ضمن أحداث شهر جمادى الثانى ١٢١٥ هـ « وفيه شرعوا فى ترتيب الديوان على نسق غير الأول من تسعة أنفار متعممين لا غير وليس فيهم قبضى ولا وجاهلى ولا شامى والا غير ذلك » (١٨٢) •

وقد عين مينو لهذا الديوان مترجمين شاميين ، هما القس رفايل زاخور راهبة الذى أشرنا اليه من قليل ، « ترجمان كبير » والياس فخر الشامى « ترجمان صغير » (١٨٣) •

وقد وصف الجبرتي كيفية انعقاد جلسات الديوان ، وعمل هذين المترجمين فقال « اذا تكامل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فورييه وصحبته المترجمون له ، فيجلس معهم ، ويقف الترجمان الكبير روفائيل ، ويجتمع أرباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان ... وعندده الجاويش ، ويدخلهم بالترتيب الاسبق فالاسبق ، فيحكى صاحب الدعوى قضيته فيترجمها له الترجمان » (١٨٤) •

وكان عمل « المترجم الأول » رفايل ، فى هذا الديوان يشبه عمل سلفة فى ديوان بونابرت ، اذ كان يقوم الى جانب الترجمة بقراءة الأوامر والرسائل والفرمانات فقد ذكر الجبرتي فى حوادث شعبان ١٢١٥ — ديسمبر ١٨٠٠ — يناير ١٨٠١ أن صارى عسكر أرسل الى مشايخ الديوان كتابا وقرأه الترجمان روفائيل » (١٨٥) •

### تعاون مسيحي الشوام مع الحملة الفرنسية

وقد تعاون الشوام المسيحيون فى مصر مع جيش بونابرت ، فبعد تحطيم الاسطول الفرنسى فى موقعة أبى قير البحرية ، والياس

---

(١٨٢). المصدر السابق ، ص ١٣٧ •

(١٨٣). المصدر السابق ، الصفحة نفسها ..

(١٨٤). المصدر السابق ، ص ١٣٨ •

(١٨٥). المصدر السابق ، ص ١٤٢ •

من وصول أى مدد من فرنسا أنشأ بونابرت فرقة عسكرية من مسيحي الشوام والأروام ، وقام الجنرال كليبر بتنظيم هذه الفرقة وتدريبها<sup>(١٨٦)</sup> . وجعلها بقيادة يوسف الحموى<sup>(١٨٧)</sup> . وقد اشتركت هذه الفرقة فى الزحف على عكا عندما قام بونابرت بحملته على بلاد الشام<sup>(١٨٨)</sup> .

وعندما حاول بونابرت اكتساب ود وصداقة أحمد باشا الجزار والى عكا ، أستعان من أجل ذلك ببعض مسيحيي الشوام للقيام بعملية الواسطة بينه وبين ( أحمد باشا الجزار ) ، فأرسل بونابرت إليه بهدية مع أحد الفرنسيين وبصحبته بعض مسيحيي الشوام على هيئة تجار ، لكن أحمد باشا الجزار رفض مقابلة الفرنسي ، وأمره بالرجوع من حيث أتى، وأستقى عنده مسيحيي الشوام المصاحبيين له<sup>(١٨٩)</sup> .

وقد قبض الجزار بعد ذلك على بعثة أخرى وقعت فى يده مؤلفة من تجار شوام ومصريين ، يبلغ عددها الاربعين ، كان من بينها كاهن مارونى من أسرة قبالة ، كان قادما من مدرسة الموارنة بروما<sup>(١٩٠)</sup> .

ويبلغ من تعاون مسيحيي الشوام فى مصر مع الحملة الفرنسية ، أنهم كانوا يشنون بالمصريين لدى الفرنسيين ، فالجبرتى يذكر ضمن أحداث رمضان ١٢١٣ هـ فبراير ١٧٩٩ وأنه « فى يوم الثلاثاء سابعة انتدب للنميمة ثلاث من النصارى الشوا موعرفوهم أن المسلمين قاصدين الوثوب على الفرنسيين فى اليوم الخميس تاسعة فأرسل قائمقام

---

(١٨٦) نقولا الترك ، ذكر تملك جمهور فرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية ص ١٨٠—١٨١ ، باريز ، المطبعة السلطانية ١٨٣٩ .  
(١٨٧) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، القسم الأول ، ص ٩٢ .

(١٨٨) المصدر السابق ، ص ٩٠ .  
(١٨٩) الجبرتى ، المصدر السابق ، ص ١٥ .  
(١٩٠) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

خلف المهدي والاغا فأحضروهما وذكر لهما ذلك فقالا له هذا كذب لا أصل له ، وإنما هذه نميمة من النصارى كراهة منهم فى المسلمين ، وفحص عن أختلق ذلك فوجدوهم ثلاثة من النصارى الشوام فقبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس ، فلم يظهر صحة ما نقلوه فأبقاهم فى الاعتقال » (١٩١) .

## الوضع الاجتماعى لمسيحيى الشوام

### فى أثناء الحملة الفرنسية

تمتع مسيحيو الشوام فى مصر فى أثناء الحملة الفرنسية على مصر بوضع اجتماعى ممتاز ، ذلك أنه فى أثناء الحملة قد تحرر غير المسلمين من وطنيين وأجانب من القيود التى كان يفرضها عليهم المسلمون . وقد أساء هذا التحرر الى الشعور الاسلامى بمصر . وقد عبر الجبرتى عن ذلك فذكر فى حوادث شعبان ١٢١٣ يناير ١٧٩٩ ومنها ترفع أسافل النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود وركوبهم الخيول وتقلدهم بالسيوف بسبب خدمتهم للفرنسيين ومشيهم الخيلاء وتجاهرهم بفاحش القول واستذلال المسلمين (١٩٢) .

وقد أدرك بونابرت ما فى هذا التحرر من اساءة للشعور الاسلامى وبين فى مذكراته تقديره أهمية هذا الأمر فقال : « لا فائدة فى اظهارنا الاحترام العميق لدين الاسلامى اذا كنا نسمح للأقباط والروم المسيحيين الغربيين بقدر من التحرر يغير من منزلتهم الماضية ، وقد أردت أن يكونوا أكثر خضوعا وأكثر احتراما لكل ما يتعلق بالاسلام وبالمسلمين مما كانوا فى الماضى » (١٩٣) . ولذا فقد أمرهم الفرنسيون فى أول الأمر بالترام

---

(١٩١) الجبرتى المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(١٩٢) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٩٣) محمد شفيق غبريال ، الجنرال يعقوب والفارس لاسكارس ،

عاداتهم القديمة مع المسلمين مثل عدم لبس العمامم البيضاء وأن يلبسوا العمامم السوداء والزرقاء ، وعدم التجاهر بالأكل والشرب فى الأسواق وشرب الدخان فى رمضان « (١٩٤) •

فيذكر الجبرتى فى حوادث رمضان ٢٢١٣ فبراير ١٧٩٩ م « أن نصارى الشوام رجعوا الى عاداتهم القديمة فى لبس العمامم السود والزرق وتركوا لبس العمامم البيض والشيلان الكشميرى الملونة والمشجرات وذلك بمنع الفرنسيين لهم من ذلك « (١٩٥) •

ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلا ، فلم يكن استمراره ممكنا وطبيعيا فى ظل حكم غربى جمهورى شعاره المساواة والحرية الدينية ، هذا الى حاجة الفرنسيين لغير المسلمين لاموالهم ودراياتهم بأحوال البلاد ونظمها وعادات أهلها ولا مكان الوثوق بهم لفائدتهم المشتركة (١٩٦) • ولهذا فقد عاد غير المسلمين — ومن بينهم مسيحيو الشوام — الى تحررهم من القيود ، فيذكر الجبرتى فى أحداث ذى الحجة ١٢١٣ هـ / مايو ١٧٩٩ وفى ذلك اليوم — أول أيام عيد الأضحى — مر نصرانى من الشوام على المشهد الحسينى وهو راكب على حماره فرآه ترجمان ضابط الخط ويسمى السيد عبد الله فأمره بالنزول أجلا للمشهد على العادة فأمتنع فانتهره وضربه وألقاه على الأرض ، فذهب ذلك النصرانى الى الفرنسيين وشكا اليهم السيد عبد الله المذكور ، فأحضروه وحبسوه فشفع فيه مخدومه فلم يطلقوه ، وأدعى النصرانى أنه كان بعيدا عن المشهد وأحضر من شهد له بذلك ، وأن السيد عبد الله منهور فى فعله ، وأدعى أنه ضاع له وقت ضربه دراهم كانت فى جيبه ،

---

(١٩٤) الجبرتى ، المصدر السابق ، ص ٤٥ •

(١٩٥) المصدر السابق ، الصفحة نفسها •

(١٩٦) محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ص ١٣ •

واستمر الترجمان محبوسا عدة أيام حتى دفع تلك الدراهم وهى ستة آلاف درهم « (١٩٧) •

وكان لابد وأن يؤدي هذا التحرر الى إثارة شعور المسلمين بمصر • وبالتالي الى وقوع الخلاف والنزاع بينهم وبين مسيحيي الشوام ، من ذلك ما يذكره الجبرتي فى أحداث ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / سبتمبر ١٧٩٨م فيقول : « وفيه وقعت حادثة جزئية من حملة الجزئيات ، وهو أن رجلا صيرفيا بجوار حارة الجوانية وقع من لفظة أنه قال السيد أحمد البدوي بالشرق والسيد ابراهيم الدسوقي بالغرب يقتلان كل من يمر عليهما من النصارى ، وكان هذا الكلام بمحضر من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم وأسمعه قبيح القول ووقع بينهما التشاجر فقام النصراني وذهب الى دبوى وأخبره بالقصة فأرسل وقبض على ذلك الصيرفى وحبسه وسمر حانوته وختم على داره ، وتشفع فيه المشايخ عدة مرار ، فأطلقوه بعد يومين وأرسلوه الى بيت الشيخ البكرى ليؤدب هناك بالضرب أو يدفع خمسمائة ريال فرا منه فضرب مائة سوط وأطلق الى سبيله » (١٩٨) •

ومن ذلك أيضا ما ذكره الجبرتي فى أحداث صفر ١٢١٤ هـ / يوليو ١٧٩٩ م حيث قال : « واتفق أنه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام فقال المسلم للنصراني ان شاء الله تعالى بعد أربعة أيام نشتفى منكم وكلام من هذا المعنى • فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيين مع عصبة من جنسه وأخبروهم بالقصة وزادوا وحرفوا وعرفوهم أن قصد المسلمين إثارة فتنة فأرسل قائمقام الى الشيخ المهدي ، وتكلم فى شأن ذلك وحاججه ، وأصبحوا فاجتمعوا بالديوان فقام المهدي خطيبا وتكلم كثيرا ، ونفى

---

• (١٩٧) الجبرتي ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ •

• (١٩٨) المصدر السابق ، ص ٢١-٢٢ •

الريية وكذب أقوال الاخصام وشدد فى تبرئة المسلمين عما نسب اليهم، وبالغ فى الحطيطة والانتقاص من جانب النصارى وهذا المقام من مقاماته المحمودة ثم جمعوا مشايخ الاخطا والحارات وحبسوهم» (١٩٩) .

ونتيجة لهذا الموقف المنحاز للفرنسيين من جانب مسيحيى الشوام فى مصر وتناولهم على المسلمين وخروجهم على القيود التى كانت موضوعة عليهم ، فقد صب المسلمون عليهم فى مصر جام غضبهم ، فى ثورتى القاهرة الأولى والثانية فيذكر الجبرتى أن الثوار فى ثورة القاهرة الأولى قد « أمتدت أيديهم الى النهب والخطف والسلب وهجموا على حارة الجوانية وذهبوا دور النصارى الشوام والاروام .. » (٣٠٠) كما يذكر الجبرتى أيضا أن الثوار فى ثورة القاهرة الثانية قد « استطلوا على من كان ساكنا ببولاق من نصارى القبط والشوام فألقوا بهم بعض النهب وربما قتل منهم أشخاص » (٣٠١) .

وقد انتقم مسيحيو الشوام من المسلمين بعد قضاء كليبر على ثورة القاهرة الثانية فتناولوا عليهم بالسلب والضرب وفى ذلك يقول الجبرتى « وتناولت النصارى من القبط ، والنصارى الشوام على المسلمين بالسلب والضرب ، ونالوا منهم أغراضهم وأظهروا حقدهم ولم يبقوا للصالح مكانا وصرخوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين » (٣٠٢) .

وبلغ الأمر بغير المسلمين ومن بينهم مسيحيو الشوام ، بعد القضاء على ثورة القاهرة الثانية ، أنهم كانوا يأمرؤن المسلمين بالوقوف لعظمائهم عند مرورهم احتراماً لهم وفى ذلك يقول الجبرتى فى أحداث ربيع الأول ١٢١٥ هـ / أغسطس ١٨٠٠ م ونزل بالرغبة الذل والهوان

- 
- ١٩٩) المصدر السابق ، ص ٧٥ .
  - ٢٠٠) المصدر السابق ، ص ٢٥ .
  - ٢٠١) المصدر السابق ، ص ٩٦ .
  - ٢٠٢) المصدر السابق ، ص ١٠٩ .



وتطاولت عليهم الفرنساوية وأعاونهم وأنصارهم من نصارى البلد الأقباط والشوام والأروام بالاهانة حتى صاروا يأمرونهم بالقيام اليهم عند مرورهم ثم شددوا فى ذلك حتى كان اذا مر بعض عظمائهم بالشارع ولم يقيم اليه بعض الناس على أقوامه رجعت اليه الأعوان وقبضوا عليه ، وأصعدوه الى الحبس بالقلعة واستمر عدة أيام فى الاعتقال ثم يطلق بشفاعة بعض الأعيان « (٢٠٣) » •

وفى الوقت الذى تعاون فيه مسيحيو الشوام بمصر مع الحملة الفرنسية ، ووقفوا ضد المصريين المسلمين ، اختلف موقف مسلمى الشوام عن اخوانهم المسيحيين فقد تعاطفوا مع أخوانهم المصريين لوحدة الدين ، وقاموا الغزو الأجنبى — المختلف فى الدين عنهم • من ذلك أنه عندما قام المصريون بثورتهم الأولى ضد الفرنسيين شارك أحد المشايخ الشوام فيها ، وهو الشيخ بدر الدين المقدسى الذى كان يقوم بالقاء درس للحديث بالمشهد الحسينى ، فجمع جموعه من أهالى الحسينية لمقاومة الفرنسيين ، وبذل فى ذلك جهدا كبيرا • وبعد أن قضى الفرنسيون على هذه الثورة شعر بالخطر الذى يتهدد به من جانبهم ففر الى بلاد الشام ، وبحث عنه الفرنسيون ، وأرسلوا خلفه الجواسيس فلم يدركوه ، فعند ذلك ذهبوا داره وهدموا طرفا منها ، وخربوا مسجدا كان قد أنشأه بالقرب من داره • وقد استمر السيد بدر الدين مقيما بالشام الى أن خرج الفرنسيون من مصر ، ومن ثم فقد عاد الى مصر (٢٠٤) •

كما نجد سليمان الحلبي يقوم بقتل كبير ، واعتبر ذلك مغازاة فى سبيل الله (٢٠٥) •

---

(٢٠٣) المصدر السابق ، ص ٣٥١ •

(٢٠٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٧٤ •

(٢٠٥) كريستولر هيريلد ، بونابرت فى مصر ، ترجمة فؤاد اندراوس ، ص ٤٩٥ ، القاهرة ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ •

وبالرغم من تعاون مسيحيي الشوام في مصر مع الفرنسيين فانهم لم يسلموا من دفع القروض الاجبارية ، شأنهم في ذلك شأن جميع الطوائف الأخرى ، فيتضح من الحساب الذي قدمه الخازن دار ستسف في ٢١ سبتمبر ١٧٩٨ ، عن الايرادات والمصروفات أن الفرنسيين قد فرضوا القروض الاجبارية على جماعات التجار الأوروبيين والشوام والقبط واليهود والمسلمين<sup>(٢٠٦)</sup> . كما يذكر الجبرتي في أحداث محرم ١٢١٤ هـ أن الفرنسيين في ٧ محرم ١٢١٤ / ١١ يونية ١٧٩٩ م « طلبوا من طوائف النصرى دراهم سلفة مقدار مائة وعشرين ألف ريال » وأن هذا القرض كان من ضمن الأسباب التي أدت الى وفاة ميخائيل كحيل التاجر الشامي الشهير ، الذي كان عضوا في الديوان الذي أنشأه بونابرت لأنه تقرر عليه مبلغ كبير قيمته ٦ آلاف ريال فرنسية . وفي ذلك يقول الجبرتي : « وفي تاسع عشر هلك ميخائيل كحيل النصراني الشامي ، وهو من رجال الديوان الخصوصي فجأة وذلك لقهره ، وسبب ذلك أنهم قرروا عليه في السلفة ستة آلاف ريال فرانسة وأخذ في تحصيلها ، ثم بلغه أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام وأستصغنى ما وجده عنده من المال فورد عليه الخبر ، وهو جالس يتحدث مع أخوانه حصّة من الليل فخرجت روحه في الحال »<sup>(٢٠٨)</sup> .

## خروج مسيحيي الشوام مع الحملة الفرنسية

### في عام ١٨٠١

عند جلاء الفرنسيين عن مصر في عام ١٨٠١ ، خرج معهم عدد كبير من الشوام المسيحيين الذين خشوا على أنفسهم من الاقامة في مصر بعد رحيل الحملة الفرنسية<sup>(٢٠٩)</sup> . خوفا من اضطهاد كانوا يتوقعونه

(٢٠٦) المصدر السابق ، ص ٢٤٤-٢٤٥ .

(٢٠٧) الجبرتي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

(٢٠٨) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

من العثمانيين بعد استعادة مصر<sup>(٢١٠)</sup> ، وفى ذلك يقول الجبرتى أنه خرج معهم جماعة « كثيرة من القبط وتجار الافرنج والمترجمين ، وبعض مسلمين ممن تداخل معهم وخاف على نفسه بالتخلف وكثير من نصارى الشوام والاروام »<sup>(٢١١)</sup> .

وكان السواد الأعظم من هؤلاء المهاجرين الشوا من أفراد الفرقة العسكرية الشامية والتى أشرنا إليها من قبل — وذويهم ، وكان عددهم يربو على الخمسمائة ومعهم كاهنهم الخورى جبرائيل طويل . وقد استوطنوا مرسيليا<sup>(٢١٢)</sup> .

وقد شاهدتهم رفاة الطهطاوى فى مرسيليا ، وتحدث عنهم فى رحلته الشهيرة فقال : « يوجد فى مدينة مرسيليا كثير من نصارى مصر والشوام الذين خرجوا مع الفرنساوية حين خروجهم من مصر ، وهم جميعا يلبسون لبس الفرنسيين وفور وجود أحد من الاسلام الذين خرجوا مع الفرنسيين فان منهم من مات ومنهم من منتحر والعياذ بالله خصوصا الممالك الجوريجية والجركسية ، والنساء اللواتى أخذهن الفرنسيين صغار السن »<sup>(٢١٣)</sup> .

أما من ظل فى مصر من مسيحيى الشوام ولم يخرج مع الحملة ، فقد عفا عنهم السلطان ، ولم يشأ أن يعاقبهم ، بل اتخذ لهم العذر فى تعاونهم مع الفرنسيين وأنهم كانوا مدفوعين فى ذلك بغرض صيانة أعراضهم وأموالهم ، فيذكر الجبرتى أنه نودى فى القاهرة يوم الأحد

---

(٢٠٩) نقولا الترك ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢١٠) جمال الدين الشيال ، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر

محمد على ، ص ٧٣ .

(٢١١) الجبرتى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٢١٢) الخورى بولس قرالى ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٢١٣) رفاة بدوى رافع الطهطاوى ، تخليص الابريز الى تلخيص

باريز ، ص ٤١-٤٢ ، مطبعة دار التقدم ، القاهرة ١٩٠٥ .

٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٩ يوليو ١٨٠١ بأن لا أحد يتعرض بالأذية لنصراني ولا يهودي ، سواء كان قبطيا أو روسيا أو شاميا فانهم من رعايا السلطان والماضي لا يعاد » (٢١٤) . كما يذكر الجبرتي أيضا أنه في يوم الخميس ٣ ربيع ثاني ١٢١٦ هـ / ١٣ أغسطس ١٨٠١ « كتبت فرمانات باللغة العربية بترصيف صاحبنا العلامة اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب وأرسلت الى البلاد الشرقية والمنوفية ، والغربية مضمونها الكف عن أذية النصارى واليهود وأهل الذمة وعدم التعرض لها أو من ضمنه آيات قرآنية وأحاديث نبوية والاعتذار عنهم بأن الحامل لهم على تدخلهم مع الفرنساوية صيانة أعراضهم وأموالهم » (٢١٥) .



بعد أن استعرضنا نشاط الشوام وأحوالهم في مصر في القرن الثامن عشر وعهد الحملة الفرنسية ، نستطيع القول بأن الشوام كانوا يعتبرون مصر وطنهم الثاني بعد بلاد الشام ، والصدر الحنون الذين يلجأون اليه هربا من الاضطهاد العثماني المتسلط عليهم في بلاد الشام . ولسوف تظل مصر الصدر الحنون للشوام أيضا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، حينما يلوذ اليها الشوام خوفا من الاضطهاد العثماني ، وذلك حين بدأ الشوام مقاومة التسلط العثماني ، ومطالبتهم بالحكم الذاتي للحرب في ظل الدولة العثمانية فكانت القاهرة ، وباريس هما المركزين الذين لجأ اليهما الشوام في ذلك الوقت . وفي القاهرة عمل الشوام على مهاجمة الظلم العثماني وخاصة الحكم الحميدي ، وبعد ذلك الاتحاد والترقي .

كذلك يتضح لنا أن الشوام في القرن الثامن عشر قد شاركوا أخوانهم المصريين في النشاطين الثقافي والاقتصادي ، وأنهم بالرغم

---

(٢١٤) الجبرتي ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٢١٥) المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

من تكوينه مثرات كبيرة ووضع اجتماعى ممتاز ، فانهم لم يتميزوا على اخوانهم المصريين فى شىء من هذين الميدانين ، سواء فى مجالين ، الأول هو ادارة المجارك التى شغلوها منذ عهد على بك الكبير ، وحلوا محل اليهود ، والثانى هو ميدان الترجمة واجادة اللغات الأوروبية وخاصة الفرنسية والايطالية ، وكان هذا راجعا بالطبع الى صلاتهم المستمرة بأوروبا وخاصة روما حيث كرسى البابوية •

واذا كان الشوام قد لاقوا عنتا فى مصر فى أواخر القرن الثامن عشر وخاصة فى عهد مراد وابراهيم ، فان ذلك كان أزمة طارئة لم يتعرض لها الشوام من قبل منذ هجرتهم الى مصر منذ أوائل القرن السابع عشر ، وهم لم يعانونها بمفردهم فقد شاركهم فيها المصريون •

وفى عهد الحملة الفرنسية نال مسيحيو الشوام مركزا ممتازا فى مصر ، وتحرروا من القيود التى كان المجتمع الاسلامى قد وضعها حول أهل الذمة من المسيحيين واليهود ، وأنهم تعاونوا مع المحتل الأجنبى الذى يتفق معهم فى الدين والمذاهب وبالرغم من ذلك فاننا لا نستطيع أن نلومهم على ذلك ، فالوقت كان عصر التعصب الدينى ، ولم يكن التسامح الدينى معروفا فيه • على أن الأمور سرعان ما تعود الى مجراها الطبيعى عند عودة الحكم العثمانى الاسلامى الى مصر ، وبغضو السلطان عن مسيحيي الشوام ويأمر بعدم التعرض لهم فهم رعايا السلطان ، وعفا الله عما سلف ويعيش الشوام بقسميهم مسلمون ومسيحيون مع اخوانهم المصريين فى أمن وسلام •

